

وَيُورِثُ أَبْنَهُ سَهْلًا الْإِنْدَلِسِيَّ

دَرَاةٌ وَتَحْقِيقٌ
يُسْرَى عَبْدُ الْغَنِيِّ عَبْدُ اللَّهِ

منشورات
محمد حكي بيضون
دار الكتب العالمية
بيروت - لبنان

مستغربات من مكتبات بيروت



دار الكتب العلمية

جميع الحقوق محفوظة

Copyright

All rights reserved

Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو
مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر
أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

Exclusive rights by

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Lebanon

No part of this publication may be translated,
reproduced, distributed in any form or by any means,
or stored in a data base or retrieval system, without the
prior written permission of the publisher.

Droits exclusifs à

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale
d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur
cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production
écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée
de l'éditeur.

الطبعة الثالثة

٢٠٠٢ م - ١٤٢٤ هـ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحري - بناية ملكات
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ٨٠٤٨١٠ / ١١ / ١٢ / ١٣
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Beirut - Lebanon

Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor

Head office

Aramoun - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kutub Al-ilmiyah

Beyrouth - Liban

Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Étage

Administration général

Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13

P.P. 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-0800-X



9 782745 108005

<http://www.al-ilmiyah.com/>

e-mail: sales@al-ilmiyah.com

info@al-ilmiyah.com

baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشعر هو ديوان الحياة وسجلها الصادق ، وهذه محاولة متواضعة أقدمها للقارئ العربي ، أحاول بها العمل على إحياء تراث من رفح الأدب والشعر قدرهم ، وجاءت الأيام كي تنسينا ذكرهم بمشاغلها وهمومها ، فاخترت إبراهيم بن سهل شاعر الأندلس ووشاحها . وأذكر أني قرأت له ديواناً مطبوعاً منذ عهدٍ طويل ، فأخذت على هذا الديوان الذي جمعه ورتبه وضبطه - كما كتب على غلافه - السيد أحمد حسنين القرني ، وطبع بنفقة المكتبة العربية التي كانت كائنة بحي درب الجمايز الذي يتوسط حي السيدة زينب بالقاهرة المصرية سنة ١٣٤٤ هـ ، الموافق ١٩٢٦ م ونفذت طباعته مطبعة الترقى المصرية - وقد أخذت عليه ما يلي :

أولاً : سوء الطباعة وبدائيتها

ثانياً : رداءة الورق .

ثالثاً : تفشي الأخطاء بشكل مربع .

رابعاً : عدم شرح المفردات أو توضيحها .

خامساً : عدم ترتيب الديوان حسب القوافي .

سادساً : عدم وضع عناوين للقصائد .

سابعاً : الإغفال التام لمناسبات القصائد .

ثامناً : النقص الكبير في القصائد .

وأعجبني شعر ابن سهل ، أعجبني رقة غزله ، وجمال أسلوبه ، فاستخرت

الله وعقدت العزم على إخراج ديوان ابن سهل في صورة أتمنى أن أتلاشى فيها
الماخذ التي وقع فيها السيد / قرني - فأكملت النقص من أمهات المراجع
والمصادر ، وحاولت إصلاح الأخطاء الواردة في الآيات بالعودة إلى أصولها ، بل
أكملت أبياتاً كانت ناقصة ، وقصائد كاملة قمت بكتابتها وشرحها لم يلتفت إليها
السيد / قرني واتخذت لذلك منهجاً في التحقيق أتمنى من المولى عز وجل أن يلقي
قبول القارئ العربي ومحبي الشعر العربي الرصين في وقت ظهر فيه وباء اسمه
الشعر الحرّ أو الشعر المشور ولا إصلاح لحال شعرنا أو لغتنا الا بالعودة إلى الجذور
الأصيلة لشعرنا العربي المتميز .

وسأبقى بعون ربي - ما بقيت - ماضياً في طريقي ، باحثاً ، منقّباً في تراثنا
الأصيل كي أخدم ما وسعني الجهد أدبنا العربي والإسلامي وذويه ؛ والله ولي
التوفيق . وهو حسبي ونعم المعين على ما أصبو إليه .

يسري عبد الغني عبدالله

القاهرة : في يناير سنة ١٩٨٧ م

أضواء على سيرة ابن سهل

اسم شاعرنا : إبراهيم بن سهل الأشبيلي . نشأ في إشبيلية الأندلسية في عهد دولة الموحدين ثم هجرها فور استيلاء الأسبان عليها ، واتصل بابن خلاص والي سبتة ، ومات غريقاً معه سنة ٦٤٩ هـ - ١٢٥١ م .

كان ميلاده في إشبيلية سنة ٦٠٩ هـ . وهو من شعراء بني هود الذين كان عصرهم من أزهى عصور الحضارة في بلاد الأندلس .

ويؤكد تاريخ الأدب أن آباءه نزحوا إلى الأندلس منذ زمن بعيد ، وهو ليس بعربي الأصل ؛ ولكنه برع في اللغة العربية الشاعرة ، ونبغ في آدابها .

عصر ابن سهل

عاش ابن سهل في الفترة ما بين ٦٠٥ هـ . و ٦٤٩ هـ أي في النصف الأول من القرن السابع الهجري ؛ أي في الوقت الذي يعتبر آخر عصور العرب في الأندلس . إلا أن الشعر مع هذا كان على حاله من الرقي والازدهار ، والناس كما هم يجدون الشعر والشعراء ، ويكبرونهم لأن بلاد الأندلس لم تمت ببدء الشيخوخة بل اعتصرت فتية ، فكانت أيامها الأخيرة أيام عز اللغة وفتوتها ، وغو الأدب والنهوض بالشعر ، والتفنن في أساليبه . وفي وسط هذا البحر الزاخر بالعلماء العاثر بالشعراء والأدباء ، برز شاعرنا ابن سهل الأندلسي وتلألاً نجمه في سماء الأدب حتى سمي شاعر إشبيلية ، ووشاحها الأول .

قيمة شعره

شعر ابن سهل وجداني صرف تمليه العاطفة . وأرق الشعر هو ما أوجت به العاطفة وأملأه الوجدان لا ما أنتجته الصنعة ، ونحت من العقل نحتاً ، وشهد له بالتبريز كبار الشعراء والأدباء كما سيأتي .

وابن سهل شاعر الوجدان الذي أنطلق في عالم العواطف بملء جناحيه وراح ينسج من خياله أجواء الغرام رحبة واسعة الأطراف ، ويتنقل فيها من أفق إلى أفق ، في رقة القلب الذي كوته اللوعة ، وفي ارتعاشة النفس التي تبخرت توجعاً وتظلماً ، وشعر ابن سهل شعر العذوبة ، شعر اللين والنضارة ، شعر السهولة التي تنسكب انسكاب الماء الهاديء ، هو شعر الموسيقى الساحرة التي توقع على أوتار النفس في غير ما نشوز ، ولا اضطراب .

وابن سهل من كبار الوشاحين ، وله في هذا الفن ما يعد من روائع الشعر الأندلسي بحق .

إن القارئ لشعر ابن سهل يحس أنه أمام خير معبر عن الأدب الأندلسي ، فأدبه هو أدب العاطفة أكثر مما هو أدب المنطق والعقل المفكر ، وهو أدب الخيال العذب الذي يمزج الأشخاص بالطبيعة والأشخاص ، وإذا الطبيعة في شعره حية ، وإذا الحياة متدفقة ، وإذا أمامك عالم متكامل من سحر وألوان والحنان ، وإذا السحر ناطق ، والألوان متحركة ، والألحان وشوشات نفوس وقلوب .

* * *

وابن سهل (أبو إسحاق إبراهيم ، الإشبيلي) ، المتوفى سنة ٦٤٩ هـ يقول عنه ابن سعيد في كتابه : (المغرب في حلى المغرب) [قسم الأندلس] :

(قرأت معه في إشبيلية على أبي الحسن الدباج وغيره ، وكان من عجائب الزمان في ذكائه على صنر سنه ، يحفظ الأبيات الكثيرة من سمعه ، وبلغني الآن

أنه شاعر خليفتهم بمراكش ، وهذه النقطة الأخيرة من كلام ابن سعيد مشار تساؤل ، إذ يخلو الديوان الذي جمعنا شعره من مصادر مختلفة يخلو من أي نص يؤكد هذا الكلام ، ولا يوجد ما يعضدها في المصادر الأخرى عن ابن سهل ، والشيء الثابت أن ابن سهل عمل كاتباً لدى ابن خلاص ، والي سبته من قبل الموحدين ثم الحفصيين .

وهناك نقطة أخرى تثير الجدل ، وتتعلق بمدى صحة إسلام ابن سهل ، ونبذه لدين اليهودية ، وفي هذا الصدد يذكر ابن سعيد في المغرب أنه سأله عن هذا الأمر فأجابته : « للناس ما ظهر والله ما أستر » .

والذي يهمنا في هذا المقام أن ابن سهل كان شاعراً مجيداً ، وبخاصة في الغزل ، أما موشحاته فبراعته فيها لا تقل عن براعته في قصائد الغزل ، وإن كان يسلك لإظهارها طريقاً آخر ، هو ذلك التفتن القائم على تنويع النغمات ، فموشحاته مظهر للتفاوت الكثير في إظهار قدرته على إتقان نغمات متباعدة ، والتخلص بقدرة فائقة تشبه عفويته في القصيد الغزلي بين مزاحمة التقسيات التي لا تخلو من جرأة على البناء المركب .

قالوا عن ابن سهل

قال بعض الأدباء لما غرق ابن سهل : (عاد الدر إلى وطنه) .

وسئل بعض المغاربة عن السر في رقة شعر ابن سهل الأندلسي فقال :

(لانه اجتمع فيه ذلان : ذل العشق ، وذل اليهودية) .

وقال عنه ابن الأبار صاحب (الحلة السيرة) و (التكملة لصلة الصلة) : « كان من الأدباء ، الأذكياء ؛ الشعراء . كان يهودياً ، فأسلم ، وقرأ القرآن ، وكتب لإبن خلاص بسبته » وقال عنه أثير الدين أبو حيان : « ابن سهل أديب ماهر دون شعره في مجلد ؛ وكان يهودياً فأسلم ؛ وله قصيدة مدح بها رسول الله ﷺ ؛ وكان يقرأ مع المسلمين ويخالطهم . »

ويقول أستاذي المرحوم د . أحمد ضيف^(١) : « صورة ابن سهل هي صورة شاعر ووصاف يجيد الوصف ، وغازل يجيد الغزل ، ووجداني لا يخرج عن دائرة وجدانه ، ومصور بارع لما يرى ويسمع . قليل الآراء ، قاصر الخيال لكنه مبدع في الأسلوب متفنن في الكلام ؛ لا يشعر الإنسان بأدنى ملل في قراءة كلامه . وهو في كل ذلك خفيف الروح ؛ مطرب . معجب . وكفى بذلك دليلاً على جمال قوله . ونصيبه في الافتتان » .

ونقول أن ابن سهل ظهر نبوغه في الشعر وهو شاب ؛ ولا نجد له في غير الغزل إلا القليل . وشعره جميل . وأسلوبه رائع . ومعانيه شائقة . وإذا قرأت كل شعره لاح لك كأنه جمع كل ما عرف ويعرف من الآراء في العشق والغزل .

من أغراض شعره

أولاً : المدح

يكاد يكون معدوم المدح ، ودره مدائحه تلك القصيدة العينية التي يمدح بها رسول الله ﷺ والتي مطلعها :

تنازعني الآمال كهلاً وبافعاً ويسعدني التعليل لو كان نافعا
 وما أعتق العلياً سوى مفرد غد لهول الفلا ؛ والشوق ؛ والنوق رابعا
 ثانياً : الهجاء

هجاؤه يكاد يكون غير وارد إذ لم نعثر على أي بيت كتبه هجاءً .

أخلاقه

تجمع فيه إلى جانب رقة العاشق دماثة الأديب ؛ ووداعة الشاعر الظريف ، ولم يكن هجاءً فيقال سليط اللسان ، ولا مدحاً فيقال منافق !! ولم يذكر لنا مؤرخو الأدب أي شيء عن صفاته الجسمانية .

(١) أحد رجال الأدب المعدودين في عصرنا الحديث ، ورائد من رواد دار العلوم ومدرستها الأدبية والنقدية وما قاله عن ابن سهل جاء بعد أن قدم الكثير عن سيرته وحياته .

مذهبه الديني

كان يهودياً تغلغلت اليهودية في نفسه حتى عللوا رقة شعره باجتماع ذل العشق وذل اليهودية كما قلنا من قبل ، ثم أسلم ، وقرأ القرآن وتأثر به تماماً في لغته وصوره الشعرية ، وعاشر المسلمين : ومدح النبي ﷺ بقصيدة طويلة ، كما استدل من أرخ له على إسلامه بقصيدة دالية يقول فيها :

تسليت عن موسى بحب محمد هُديت ، ولولا الله ما كنت أهتدي
 وما عن قلى قد كان ذاك ، وإنما شريعة موسى عطّلت بحمد
 ولكن البعض رماه بعدم الإخلاص وقالوا إنه كان يتظاهر بالإسلام ولا يخلو
 من قذح واتهام . وكان الحسن بن علي سمعه يقول :

(شيثان لا يصحان : إسلام ابراهيم بن سهل ؛ وتوبة الزمخشري من
 الاعتزال) .

وقد روى العلامة الخطيب أبو عبدالله بن مرزوق أنه مات على دين الإسلام
 الحنيف .

وكذلك قال ابن الأبار . وأبو حيان .

وقد اجتمع مع ابن سهل الأندلسي جماعة في مجلس هو وأنس . وسألوه .
 بعد أن أعمت الراح فيه . عن إسلامه هل هو في الظاهر والباطن ؟ فأجابهم :
 للناس ما ظهر . والله ما استتر .

وعلى كل ؛ فسواء أخلص في إسلامه أم لم يخلص فقد ولد يهودياً ؛ ومات
 مسلماً .

حبه

ردد في كل غزله ؛ وكل شعره اسماً واحداً هو (موسى) ويقال أن اسمه :
 (موسى بن عبد الصمد) ، وقالوا إنه أراد به سيدنا موسى كليم الله عليه السلام ؛

وقالوا بل هو غلام يهودي تيم به عشقاً كان يهواه ، ومن هؤلاء القائلين أنير الدين بن حيان فقد قال : (أكثر شعره في صبي يهودي كان يهواه) وأرى هذا الرأي مع ابن حيان بدليل قول ابن سهل الأندلسي :
أصبوا إلى قصص الكليم وقوله قصداً لذكرك عندها وتعرضاً
وقوله في قصيدة أخرى :

أبطل موسى السحر فيما مضى وجاء موسى اليوم بالسحر
فموساه هذا إما هو معشوق صحيح بهذا الاسم ؛ وإما شخصيته اتخذها ستاراً لمعشوق أو معشوقة لم يرد التصريح لنا باسمه أو اسمها ، وقد تكون داعياً من دواعي الشعر تغني بها ، وإن يكن في هذا الرأي ما فيه من ضعف .

ديوانه

لابن سهل ديوان شعر في الوصف والغزل والمدح والثناء وغير ذلك من الأبواب الشائعة عند العرب وأحسن شعره - كما قلنا - ما قاله في شعر الغزل ، ومعظمه في موسى الذي سبق وتحدثنا عنه .

واعتقد - قدر علمي - أن له شعراً وموشحات غير ما ذكرنا ولكن لعلها ضاعت لأنه لم يقع بين أيدينا إلا قطع متفرقات في كتب الأدب ومصادره بين يديك مجموعها مضافاً إلى الديوان الصغير الذي اشترت إليه في الافتتاحية وقال جامعه إنه طاف من أجله مختلف البلاد وعثر على أكثرها في بلاد المغرب العربي بدعوة من صديق له هناك .

وإحفاقاً للحق ، ومن أجل الأمانة العلمية نقول هنا أن استاذنا إحسان عباس قد قام بإصدار تحقيق لبعض اشعار ابن سهل الأندلسي في سنة ١٩٦٧ م وقد ركز فيه على الموشحات دون الاشعار الأخرى التي كتب فيها ابن سهل ، ومع كل احترامنا لأستاذنا الدكتور إحسان عباس فقد نسب بعض المقطوعات

والموشحات إلى ابن سهل وفي الحقيقة انها ليست له . ولعل القارئ يرضى عن
جهدنا .

وفي نهاية حديثي فليسمح لي القارئ أن أذكر عيوب شعره منها : قصور في
الخيال ، وقلة في الآراء ؛ وتكرار للمعاني حتى لتستطيع أن تعطي حكماً عنه بقراءة
قصيدة واحدة له . وفي ما وصل إلى يدي من موشحاته بعض تعقيد لفظي سلم
منه شعره .

والله ولي التوفيق

حرف الهمزة

[١] اليأس والأمل

إذا اليأس ناجى النفس منك بلن ولا أجابت ظنوني : ربما ؛ وعسائي^(١)

(١) بمعنى عساي (عسى) تفيد الرجاء والتمني وعدم فقد الأمل رغم أن اليأس ناجى نفسه من الحبيب الذي قال له (لا) و (لن) .

حرف الباء

[٢] ردوا على طرفي النوم

ردوا على طرفي النوم الذي سلبا علمت لما رضيت الحب منزلة فقلت : واحربا ! والصمت أجدر بي^(١) وليس ثأري على موسى وحرمته إني له عن دمي المسفوك معتذر من صاغة الله من ماء الحياة ؛ وقد نفسي تلذ الأسي فيه ، وتألفه قالوا عهدناك من أهل الرشاد ؛ فيما يا غائباً مقلتي تهمي لفرقته ألقى بمرآة فكري شمس صورته لما غربت^(٤) عجمت^(٥) الصبر أسبره^(٦) وخبروني بعقل أية ذهباً ؟ أن المنام على عيني قد غضبا قد يغضب الحب إن ناديت واحربا بواجب وهو في حل إذا وجبا أقول حملته في سفكه تعباً أجرى بقيته في ثغره^(٢) شنباً^(٣) هل تعلمون لنفسي بالأسى نسباً أغواك ؟ قلت : اطلبوا من لحظة السببا والقطر إن حجبت شمس الضحى انسكبا فعكسها شب في أحشائي اللهبيا فلم أجد عوده نبعا ، ولا غرباً^(٧)

(٤) لما غربت: أي لما بعدت .

(١) فقلت (واحربا) أي (واحزنا !) .

(٥) عجمت: أي بعدت .

(٢) الثغر: هو الفم أو ما تقدم من الأسنان .

(٦) الصبر أسبره: أي أعرف مقداره .

(٣) شنباً: بمعنى حدة الأسنان ودقتها .

(٧) نبعاً ولا غرباً : النبع الماء القليل والغرب الدلو الكبير والمقصود من قول ابن سهل لم أجده قليلاً أو كثيراً .

كم ليلة بتها ، والنجم يشهد لي
 مردداً في الدجى لهفي ، ولو نطقتم
 نهبت فيها عقيق الدمع من أسف
 هل تشتفي منك عين أنت ناظرها
 ماذا ترى من محب ما ذكرت له
 يرى خيالك في الماء الزلال إذا
 صريع شوق إذا غالبته غلبا
 نجومه رددت من حالتي عجبا
 حتى رأيت جمان^(١) الشهب قد نهبا
 قد نال منها سواد الليل ما طلبا ؟
 إلا شكاً ، أو بكى ، أو حنّ ؛ أو طرباً ؟
 رام الورد فيروى ، وهو ما شرباً !!

[٣] كيف يكون العاشق ؟

أموسى ! متى أحظى لديك ، ومعبدى
 نبذت^(٢) لصبري فيك أكرم عدة
 وهبت - ولا من على الحسن - مهجتي
 فضاعت - ولا رد عليه - وسائلي ؛
 وقالوا : لبيب لو أراد عصي الهوى
 وما باختيارى فارق القلب صبره
 ودادي ؛ وأعداري إليك ذنوبي ؟
 وقاطعت من قومي أعز حبيب
 ولبى ؛ وجشمانى لغير ميثب
 وخاب - ولا عتب عليه - نصيبي
 تناقض وصفا عاشق ولبيب !
 ولكن فراق السيف كف شبيب^(٣) !

[٤] عندما يكون الهوى مرأاً !!

أذوق الهوى مر المطاعم علقماً
 تحن وتصبو كل عين لحسنه
 وموسى ؛ ولا كفران لله ؛ قاتلي
 وأذكر من فيه اللمى^(٤) فيطيبُ
 كأن عيون الناس فيه قلوب
 وموسى لقلبي ؛ كيف كان ، حبيب

(١) رأيت الجمان : الجمان كرات تصنع من الفضة .

(٢) نبذت لصبري : تركت لصبري .

(٣) شبيب هذا فارس عربي يضرب به المثل في الشجاعة وقوة التحمل .

(٤) اللمى : حمرة الشفاه أو الشفاه الحمراء .

[٥] هو البين يا موسى

هو البين^(١) يا موسى ؛ ولو كنت ثاويًا^(٢)
 فما كان قرب الدار منك مقربِي
 أروضَ الصُّبَا ! قد جف بالبين منبتي
 وينا شمس أفق الحسن ! قد حان مغربي
 وقد كنت قبل البين أهذي بمطمعي
 وأرقي^(٣) جفوني بالرجاء المخيب
 فأما وقد نادى الغراب ركائبي
 فياصبر ! إن شرقت سيراً فغرب
 ويا سلوتي في الحب ! بيني^(٤) ذميمة
 وفي غير حفظ أيها النوم فاذهب
 من اليوم أرخ فيك أول شقوتي
 وآخرَ عهدي بالفؤاد المعذب

[٦] تدنيك زور الأمانى

تدنيك زورُ الأمانى مني ! وتناى^(٥) طلابا
 كأنني حين أبغي رضاك أبغي الشبابا
 وأشتهي منك ذنبا أبني عليه العتابة
 حي إذا كان ذنب فتحتُ للعذر بابا

(١) البين يا موسى : البعد يا موسى .

(٢) لو كنت ثاويًا : لو كنت مقيمًا فما كان قرب الدار منك مقربِي .

(٣) وأرقي : أي أتلورقية أي تعويذة اسكن جفوني بها ، وبالرجاء المخيب .

(٤) بيني : أبعدني .

(٥) وتناى طلابا : تبعد .

ظمئت منك لوعد فكان وردي السرابا^(١)
 لا خاب سؤلك ؛ أما سؤلي لديك فحابا !

[٧] هذا اليوم ليس منها

من الأيام لا ألقاك عشر أطلت بها على الزمن العتابا
 ولست أعد هذا اليوم منها لعل الله يفتح فيه بابا
 فإن تك لم تعدد ؛ ولم تحقق فلي شوق يعلمني الحسابا !

[٨] خلصت من علة الضني

خلصت خلوص التبر^(٢) من علة الضني وأشبهت منه صفرة بشحوب^(٣)
 فان كانت الحمى تضر جبيها ؛ فما عجب إضرارها بطبيب !
 وما كونها في مثل جسمك بدعة فما الحر في شمس الضحى بغريب !

[٩] طلعة السعد

هي طلعة السعد الأغرفمرجبا وسنا^(٤) الرأسة قد أضاء ، فلا خبا
 فرع أزاهره المناقب ثابت في المكرمات الشم ، لا شم الربا^(٥)
 الله خول فيه آجام^(٦) العلى ليثاً ، وأفاق الرأسة كوكبا
 هشت لمطلعاه الأسنان ، والأسرة ، والمحافل ، والمحافل ، والظبا
 لا تركبوه على المهود^(٧) فإنه ليرى ظهور الخيل أوطأ مركبا
 ولتفطموه عن الرضاع فإنه ليرى دم الأبطال أحلى مشربا

(١) كان وردي السرابا : السراب ما يلوح للساثر في الفلاة وسط النهار .

(٢) خلوص التبر : التبر هو الذهب الخالص .

(٣) بشحوب : الشحوب هو صفرة المزال .

(٤) سنا : نور .

(٥) فلاخبا : فلا انطقاً .

(٦) الربا : جمع تكسير ، مفردها : ربوة وهو ما ارتفع من الأرض .

(٧) المهود : جمع مهد وهو فراش الطفل .

[١٠] موشح اللوم للأحي (١)

يا لحظات للفتن في كرها أوفى نصيب
ترمي فكلي^(٢) مقتل وكلها سنهم مصيب

* * *

اللوم للأحي^(١) مباح أما قبوله فلا
علقته وجه صباح ريق طلا^(٢) عنق طلا^(٣)
كالظبي ثغره أقاح وما ارتعى شيخ الفلا^(٤)

* * *

يا ظبي خذ قلبي وطن ؛ فأنت في الأنس غريب
وارتع ، فهذا سلسل^(٥) ومهجتي مرعى خصيب !

* * *

بين اللمى والخور^(٦) منه الحياة والأجل
سقت مياه الخفر^(٧) في خده ورد الخجل
زرعته بالنظر وأجتنيه بالأمل

(١) هذا الموشح من أشهر موشحات ابن سهل وهو موشح جميل ، اكتملت فيها كل خصائص الموشحات الأندلسية الأصيلة ، من حيوية وروح شعبية ، وبساطة في التعبير والصور . والخرجة تأتي في رواية لهذا الموشح بالعامية ، والعاشق يقول قبل الخرجة إنه نكابة في الرقاء سوف يغني ويعني .

(*) في رواية (فكلي) .

(١) اللوم للأحي : اللوم للاتم .

(٢) ريق طلا : ريق خمر .

(٣) عنق طلا : عنق ظبي .

(٤) شيخ الفلا : الفلا جمع فلاة وهي المفازة .

(٥) سلسل : السلسل هو الماء العذب الرائق .

(٦) اللمى والخور : اللمى سمرة الشفة وتستحسن ، والخور شدة بياض العين مع شدة سوادها .

(٧) مياه الخفر : ماء الحياة ، وتقيد شدة الخجل والحياء .

في طرفه الساجي^(١) وسن^(٢) سهد^(٣) أجفان الكئيب
 والردف فيه ثقل ، خف له عقل اللبيب

أهدي إلى حر العتاب برد اللمى وقد وقد^(٤)
 فلو لثمته لذاب من زفرتي ذاك البرد
 ثم لوى جيد^(٥) كعاب^(٦) ما خلته الا الغيد^(٧)
 في نزعة الظبي الأغنّ ؛ وهزة الغصن الرطيب
 يجري لدمعي جدول ، فينشني منه قضيب

أنت حور أرسلك رضوان صدقاً للخبر؟
 قطعت القلوب لك وقيل : ما هذا بشر!
 أم الصفا مضى هلك من النوى أم الكدر
 حتى تزكّيه المحن أمر الهوى أمر غريب
 كأن عشقي مندل زادته نار الهجر طيب
 أغربت^(٨) في الحسن البديع فصار دمعي مغرباً
 شمل الهوى عندي جميع وأدمعي أيدي سبا^(٩)
 فلتستمع عبداً مطيع غنى لبعض الرقباً

(١) طرفه الساجي : طرفه الساكن .

(٢) وسن : نعاس .

(٣) سهد : سهر ، وأرق .

(٤) وقد : اتقد .

(٥) لوى جيد : لوى عنق .

(٦) كعاب : مفردها (كعب) ، والكعاب الجارية التي بدا ثديها للنهود .

(٧) الغيد : النعومة .

(٨) أغربت : جثت بشيء غريب .

(٩) أيدي سبا : متفرقات .

هذا الرقيب . ما يظن لو كان انسان مريب!!^(١)
 مولاي ! قم بي نعمل ذلك الذي ظن الرقيب^(٢)

[١١] موشع يا ساقياً ما وقيت فتنة !!

روض نضر ، وشادن^(٣) وطلا فاجتن زهر الربيع والقبلا
 واشرب

يا ساقياً ما وقيت فتنته !
 حكيت رحيق الكؤوس صورته
 فمثلت ثغره ، ووجنته

هذا حباب كالسلك معتدلا وذا رحيق كالزجاج علا
 كوكب

أقمت حرب الهوى على ساق
 وبعثت عقلي بالخمير من ساق
 أسهر جفني بنوم أحداق

تمثل السحر وسطها كحلا^(٤) مقلته وهي تبرء العللا
 فاعجب !

قلبك صخر ، والجسم من ذهب !
 أيا سمّي النبي يا ذهبي
 جاورت من مهجتي أبا هب

(١) هذا البيت يروى بهذا الشكل :

هذا الرقيب ما أسواه بظنٍ إش لو كان الانسان مريب

(٢) هذا البيت يروى بهذه الرواية :

يا موليتي قم نعملو ذلك الذي ظن الرقيب !

(٣) شادن : الغزال الذي قوي وطلع قرناه واستغنى بنفسه عن أمه .

(٤) وسطها كحلا : سواد العين بغير كحل .

يا باخلاً لا أذم ما فعلا ! صيرت عندي مذهب البخلا
مذهب !

يا منيبي ، والمني من الخدع !
ما نلت سؤلي ، ولا الفؤاد منعي !
هل عنك صبر ؛ أو فيك من طمع ؟
أفنيبتُ فيك الدموع والحिला قالوا : تسلى في الحب ! قلت : ولا
مأرب !

أبيت أشكوه لوعتي عجبا
فصدّ عني بوجهه غضبا
فعند هذا ناديت : واحربا !
تصد عني يا منيبي مللا وأشتكي من صدودك العللا
تغضب !!

حرف التاء

[١٢] إلى أبي بكر

هذا أيوب كرى قود بوجهه جيش الفنون مطرز الرايات
أهدى ربيع عذاره لقلوبنا حر المصيف فشب للوجنات
صبت النفوس ، وقد أضل ، كما صبا أهل الضلال لخدّه الرومات^(١)
خد جرى ماء النسيم بجمره فاسودّ مجرى الماء في الجمرات
كتبت حروف الشعر في وجناته ما قد جنت عيناه في المهجات
فترى ذنوب جفونه في خده يبدو عليها رونق الحسنات

(١) الضلال : معناه الحب ، والرومات لم أفق لها على معنى ، وقد جاءت هكذا في عدة مصادر .



حرف الحاء

[١٣] يا من هديت بحسنه

يا من هديت بحسنه ! فمحبتي
 قدحت لواحظك الهوى في خاطري
 ما استكملت لي فيك أول نظرة
 أنت السماك من البعاد ، وربما
 يا حَبَّ موسى ! لا تحف لي سلوة
 أهواه حتى العين تألف سهدها
 يا هل درى جفني غداة وداعه
 والصبر ؛ إن الصبر كان موَدَّعي
 بيضاء في نهج^(١) الغرام الواضح
 حقاً لقد ورَّيت زند القادح^(٢)
 حتى علمت بأن حبك فاضحي
 سمك لحظك بالسماك الرامح
 ظهر الغرام ؛ وخاب ظن الناصح
 فيه ، وتطرب بالسقام جوارحي
 قدر الرزية بالنام النازح ؟!
 والجسم ؛ إن الروح كان مصافحي

[١٤] إلى كلام اللاحي

غيري يميل إلى كلام اللاحي
 لاسيما والغصن يزهر زهره
 وقد استطار القلب ساجع أَيْكَة^(٣)
 قد بان عنه قرينه ؛ عجباً له
 ويمد راحته لغير الراح
 ويهز عطف الشارب المرتاح
 من كل ما أشكوه ليس بصاح
 من جانح للعجز خلف جناح

(١) بيضاء في نهج : النهج هو الطريق .

(٢) القادح : معناها الضارب ، وقوله (وريت زند القادح) وري : أخرج النار ، والزند : العود الذي يقده ليخرج منه النار .

(٣) الأيكة واحدة الايك وهو الشجر الكثير الملتف ، والساجع الهامة التي تغني فوق الأيكة .

بين الرياض وقد غدا في مآتم
فالأآن وقت ترفع الكاسات قد
وعلى العروش من الغصون عرائس
وتخاله قد ظل في أفراح
آن أطراح نصيحة النصاح
قد وشحت أعطافها بوشاح^(١)

(١) الوشاح : نسيج عريض مرصع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها ، والأعطاف جمع عطف وهو الجانب من لدن الرأس إلى الورك .

حرف الدال

[١٥] ما أضيع البرهان !!

أقلّد وجددي ، فليبرهن مفتدي^(١) فما أضيع البرهان عند المقلد !
 هبوا نصحك شمساً فما عين أرمد^(٢) بأكره في مرآه من عين مكمد^(٣) !
 غزال براه الله من مسكة برى بها الحسن منا مسكة المتجلد
 وأبدع فيها الصنع حتى أعارها بياض الضحى في نعمة الغصن الندي
 وأبقى لذك الأصل في الخد نقطة على أصلها في اللون إيماء مرشد
 وإني لشوب السقم أجدر لابس ، وموسى لشوب الحسن أملح مرتد
 تأمل لظى شوقي وموسى يشبه تجد خير نار عندها خير موقد
 دعوه يُذب نفسي ، ويهجر ، ويجتهد تروا كيف يعترز الجمال ويعتدي
 إذا ما رنا شزراً فمن لحظ أحور وان يلوإعراضاً فصفحة أغيد^(٤)
 وعذب بالي - نعم الله باله - وسهّدي - لاذاق بلوى التسهد - !
 تطلع ، واللاحى يلوم ، فراعني وكدت ، وقد أعذرت يسقط في يدي
 وناديت : لا ! إذ قال : تهوى وإنما

(١) مفتدي : لاثمي .

(٢) فما عين أرمد : أي مريض بعينه .

(٣) عين مكمد : حزين مكتوم الحزن .

(٤) النظر : الشزور هو الذي يكون بمؤخر العين والأحور من اشتد سواد عينيه مع اشتداد بياضها ، والأغيد الناعس الطرف المائل العنق .

محالذة النشوان سكر المعربد
طبيبي سقام في لواحظ مبعدي
فقلت : نعم ؛ لو أنه بعض عوُدي
به سوء بخت من هوى غير مسعد
بماء جفون ماء ثغر منضد؟!
فأبدي ازدراء بابن حجر ومعبد^(٢)
بأحلى سلام منه أفطع مشهد
فأقبلت أمشي مثل مشي المقيد
مشت لك نفسي في الزفير المصعد
وصاغت جفوني حلي ذاك المقلد
وضن بذوب الدر فوق مورد^(٤)
فألف بين المزن^(٥) والسوسن الندي
عفيف وعين الناسك المتعبد.
فأذهلني عن مصدرى حسن موردي
كمون المنايا في الحسام المهند
ويومي - بحمد الله - أحسن من غدي
وأطيب من عيش الهني المرغد
وأخرجت قلبي طيب النفس عن يدي

أيا طيب سكر الحب لولا جنونه
شكوت مجازاً ما للطيب ، وإنما
فقال - على التأنيس^(١) - « طَبَّكَ حَاضِرٌ »
وقال : شكسا سوء المزاج وإنما
بكيت ، فقال الحسن هزأ : أتشتري
وغنيتته شعراً به أستميله
كأنى بصرف البين^(٣) حان فجاد لي
تغنمت منه السير خلفي مشيعاً
وجاء لتوديعي ، فقلت اتئد فقد
جعلت يميني كالنطاق لخصره
وجدت بذوب التبر فوق مورس
ومسح أجفاني ببرد بنانه
أيا علة العقل الحصيف^(٦) وصبوة الـ
رعت لحاظي في جمالك آمناً
وأن الهوى في لحظ عينك كامن
أظل ، ويومي فيك هجر ووحشة
وصالك أشهى من معاودة الصبا
عليك فطمت العين عن لذة الكرى

(١) أي من قبيل المؤانسة .

(٢) ابن حجر : لعله يقصد الملك الضليل امرؤ القيس عمدة شعراء الجاهلية ، ومعبد هو الشاعر الملحن المعروف ، وكلاهما كان معروفاً بسمو الخيال ورقة الشعر .

(٣) أي جاء موعده .

(٤) المورس ذو اللون الأحمر ، ويعني به خد المحبوبة ، وهو مأخوذ من الورس وهو نبات في اليمن لونه أصفر فاقع الصفرة .

(٥) بين المزن والسوسن : المطر وازهار السوسن .

(٦) الرزين : المتكامل .

[١٦] بسألني

وألني ، بقلبي منه جمر مؤجج^(١) تراه على خديه يندى ويبرد
يسألني : من أي دين ؟ مداعبا ! وشمل اعتقادي في هواه مبدد
فؤادي حنيفي ، ولكن مقلتي مجوسية من خده النار تعبد !!

[١٧] خال موسى

كأن الخال^(٢) في وجنات موسى سواد العتب في نور الوداد
وخطَّ بخده للحسن واو فنقط خده بعض المداد
لواحظه محيرة ، ولكن بها اهتدت الشجون^(٣) إلى فؤادي

[١٨] أحلى من الأمن

أحلى من الأمن ، لا يأوي لذي كمد فيه انتهى الحسن مجموعاً ، ومنه بدني
لم تدر ألاحظه كحلا ، سوى كحل^(٤) فيها ، ولا جيده حلياً سوى الغيد
حسبت ريقته من ذوب مبسمه لوان صرف عقار^(٥) ذاب من برد
لوقيل والنفس رهن الموت من ظمأ موسى أو البارد السلسال لم أرد !
موسى تصدق على مسكين حبك لا ترد كفي فقد باتت على كبدي
لا تقذ بالنأي والاعراض عين شج أذاقها فيك طعم الدمع والسهد
زرني فلو كنت تسخو بالعناق لما أبقيت روحي لها التعذيب من جسدي !

[١٩] أعد خبر التلاقي

أعد خبر التلاقي عن ملول كأي عنده خبر معاد !

(١) المؤجج هو المتقد .

(٢) الخال : نقطة سوداء في الخد الجميل ، أو الحسنة كما تسمى في مصر .

(٣) الشجون يعني الحزن الذي يثيره الفراق والهجر .

(٤) الكحل سواد العين الطبيعي وهو يزين العين كالكحل الصناعي .

(٥) عقار : خمر .

وطارحني الشجون على حذار فبم حرق يذوب لها الجهاد
فأما مقلتي ، واللحظ حتف فمذ عرفته أنكرها الرقاد
يسوغ ويلتقي حسن وذنب وليس يسوغ حب وانقياد
أليس من العجائب حال صبُّ له شغف وليس له فؤاد !

[٢٠] هو البين !

هو البين ، حتى لم يزدك النوى بعدا
ترحل قبل البين لا شك من صدا
أيا فتنة في صورة الانس صورت
ويا مفرداً في الحسن غادرتني فردا
جبين ، وألحاظ ، وجيد ، لأجلها
أضاع الأنام التاج ؛ والكحل ، والعقدا !
وكم سئل المسواك عن ذلك اللمى
فأخبر أن الريق قد عطل الشهدا !
ألا ليت شعري ، والأمانى كثيرة
وأكذبا في الوعد أعذبا وردا !
أتانس عيني بالكرى بعد نفرة
ويكحل ميل^(١) الوصل مقلتي الرمدا ؟ !
ويسمح في ليل الصدود بزور
يصير فيها الشوق حر المنى عبدا !
عجائب لم تدرك . فعنقاء مغرب
وإقبال موسى أو زمان الصبا رداً

[٢١] أما آن الأوان ؟

أما آن أن ترثي لحالة مكمد فينسخ هجر اليوم وصلك في غد ؟

(١) الميل : ما يستعمل لعملية التكحيل وهو معروف بالمرود .

أرأيت كيف أصبحتني بالسخط من حالة الرضا
وما كنتمو عودتكم الصب جفوة
طويت شغاف^(٢) القلب موسى على الأسي
وما أنت إلا فتنة تغلب النهي^(٣)
وتوَجِّجك الرحمن تاج ملاحه
يميل بذاك القد سكرُ شبابه
ويهفو ؛ فيهفو القلب عند انعطافه
أبي الله إلا أن يعز جمال
له الطول^(٥) إن أدنى ، ولا لوم إن جفا
أقول له - والبين زُمت ركابه
دنا عنك ترحالي ؛ ومالي حيلة
وإني ، وإن لم يبق لي دونكم سوى
لأصبر طوعاً ؛ واحتمالاً ، وربما
وأبعث أنفاسي إذا هبَّت الصُّبا

أقمت بذاك الحبل مستمسك اليد !
ومن أنس مألوف بحالة مفرد
وصعب على الإنسان ما لم يعود
وأغريت بالتسكاب جفن المسهد
وتفعل بالأحاط فعل المهند
وبهجة إشراق بها الصبح يعتدي
كميل نسيم الريح بالغصن الندي
فهلأ رأى في العطف سنة مقتد ؟
يسوم^(٤) به الأحرار ذلة أعبد !
على كل حال فهو غير مفند^(٦)
وقد زاد روعي صوتُ حاد مغرد :
إذا حيل بين الزاد والمتزود
حديث الأمان موعداً بعد موعداً
صروف الليالي مسعدات بأسعد
تروح بتسليم عليك وتغتدي

[٢٢] أرجو أن تكون مواصلي

لقد كنت أرجو أن تكون مواصلي
فبأله برُد ما بقلبي من الجوى

فأسقيتني بالبعد فاتحة الرعد^(٧)
فاتحة الأعراف^(٨) من ريقك الشهد

(١) أراك صرمت : أي قطعت جبل الود دوني .

(٢) شغاف القلب : غلاف القلب .

(٣) تغلب النهي : تغلب العقول .

(٤) يسوم : بمعنى يذيق .

(٥) له الطول : له القدرة .

(٦) غير مفند : غير ملوم .

(٧) فاتحة الرعد : يعني ابتداءها اللفظي الذي هو : ألف ، لام ، ميم ، راء يعني (المر) .

(٨) فاتحة الأعراف : بدؤها اللفظي : ألف ، لام ، ميم ، صاد . أي (المص) .

[٢٣] كيف خلاص القلب ؟

كيف خلاص القلب من شاعر رقت معانيه عن النقد
يصغر نثر الدر من نثره ونظمه جلّ عن العقد
وشعره الطائل في حسنه طال على النابغة الجعدي^(١)

[٢٤] لولا الله ما كنت أهدي

تسليتُ عن موسى بحب محمد هُديت ولولا الله ما كنت أهدي
وما عن قلى قد كان ذاك وإنما شريعة موسى عُطلت بمحمد

(١) النابغة الجعدي : شاعر مخضرم عاصر الجاهلية والإسلام ، واسمه : عبدالله بن قيس بن جمعة بن

كعب بن ربيعة ، ادرك النابغة النبي ﷺ وانشده :

ولا خير في حلمٍ إذا لم تكن له بوادٍ تحمي صفوه أن يكدر

ولا خير في جهلٍ إذا لم يكن له حلِيم إذا ما أصدر الأمر أوردًا

فقال له النبي : - (لا يفضض الله فاك) وقد عمر حتى ادرك الأخطل شاعر الدولة الأموية وتنازعا

الشعر ، ومات وهو ابن ١٢٠ سنة ويعتبره البعض من شعراء الطبقة الأولى .

وَحَالُهُ نُقْطَةٌ مِنْ غُنْجٍ مُقْلَتِهِ
أَقْبَىٰ بِهَا الْحُسْنَ مِنْ آيَاتِهِ الْكُبْرِ
جَاءَتْ مِنَ الْعَيْنِ نَحْوَ الْخَدِّ زَائِرَةٌ
وَرَأَقَهَا الْوِرْدُ فَاسْتَغْنَتْ عَنِ الصَّدْرِ
بَعْضُ الْمَحَاسِنِ يَهْوَىٰ بَعْضَهَا طَرَبًا
تَأْمَلُوا كَيْفَ هَامَ الْغُنْجُ بِالْحُورِ!
جَرَى الْقَضَاءُ بِأَنْ أَشْقَىٰ عَلَيْكَ وَقَدْ
أُوتِيَتْ سُؤْلُكَ يَا مُوسَىٰ عَلَىٰ قَدْرِ
إِنْ تَعَصَيْتَنِي فَنِفَارٌ جَاءَ مِنْ رِشَاءِ^(١)
أَوْ تُضْنِي فَمَحَاقٌ جَاءَ مِنْ قَمَرِ
قَدِمْتُ شَوْقًا ؛ وَلَكِنْ أَدْعِي ، شَطَطًا
أَيَّ سَقِيمٍ ! وَمَنْ لِلْعُمَىٰ بِالْعَوْرِ ؟!
سَأَقْتَضِي مِنْكَ حَقِّي فِي الْقِيَامَةِ إِنْ
كَانَتْ نَجُومُ السَّمَاءِ تُجْزِي عَنِ الْبَشْرِ
أَنَا الْفَقِيرُ إِلَىٰ نَيْلِ تَجُودٍ بِهِ
لَوْ يُطْرَدُ الْفَقْرُ بِالْأَسْجَاعِ وَالْفَقْرُ^(٢) !
بَرَزْتُ فِي النَّظْمِ لَكِنِّي أَقْصَرُ عَنْ
شِعْرِ أَعَاتِبُ فِيهِ اللَّيْلَ بِالْقِصْرِ^(٣)

(١) في رواية (رشاء) .

(٢) الفقرا : الجمل المختارة .

(٣) يقول إنه ليس بحاجة إلى معاتبة الليل بالقصر وذلك لأنه أبداً في هم يظل ذلك الليل .

[٢٦] يا عرب

يا معشر العرب الذين توارثوا
 إن الأله قد اشترى أرواحكم
 شيم الحمية كابرأ عن كابر! (١)
 بيعوا ، ويهنكمو ثواب المشتري
 ويكم تمهد في قديم الأعصر



والخيل تضجر في المرابط عزة
 كم نكروا من معلم ؛ كم دمروا
 ألا تجوس حريم رهط الأصفر
 من معشر ، كم غيروا من مشعر
 من حلية التوحيد صهوة منبر
 والنار تخبر عن ذكاء العنبر
 عند الخطوب النكر يبدو فضلكم
 لو صور الإسلام شخصاً جاءكم
 لو أنه نادى النصير لخصكم
 ودعاكمو : يا أسرتي يا معشري !

[٢٧] هجرت الكرى

أموسى ! ولم أهجرك ، والله ، إنما
 تركتك لا نقضاً لعهدى بل أرى
 هجرت الكرى واللب والأنس والصبرا
 حياتي ذنباً بعد بعدك أو غدرا
 أدير عليه الخمر ؛ والأدمع الحمرا
 إذا قبّلت عند المنى ذلك الثغرا
 أقبل من كأس المدير حبابها (١)

[٢٨] وأبطل موسى السحر !

ضللت بالبدر على نوره
 وأبطل موسى السحرَ فيما مضى
 والناس يستهدون بالبدر
 وجاء موسى اليوم بالسحر (٢)

(١) هذه القصيدة قالها ابن سهل الأندلسي عندما اشتد الحصار على مدينة إشبيلية الاندلسية سنة ٦٤٥ هـ ، أنشد هذه القصيدة يستنصر أمراء العرب المسلمين الذين توارثوا شيم الحمية كابرأ عن كابر .

(٢) حبابها : نقول حباب الماء يفتح الحاء فقايعه أو نفاخاته التي تملوه ، وكذلك في الخمر .

(٣) يقصد بموسى الذي أبطل السحر سيدنا موسى رسول الله عليه السلام ، وحكايته مع سحرة فرعون

مستحسن الأوصاف ؛ ممنوعها
كالماء في السحب ، وكالدر في الـ
لو أنه عن^(١) لحرورية
ولو دعا ميئاً بألفاظه
درُ ثنياه وألفاظه
ما عوذوه العين بل عوذوا
كأنما الخال على خده
أجرى دمي في خده صبغة
يا طرفه المعتل ! خذ مهجتي
ولا تردّ اللحظ عن مقلتي
يا يوسف الحسن يا سامريُّ الـ
أخشي عليك الفيض من أدمعي
أنت - على التحقيق - موسى فقد

فلا ترمه بسوى الفكر
أصداف ، والشادن في القفر
ألقته بين السحر والنحر !
إذن للبَّاه من القبر !
فلقَّبوه الكوكب الدرِّي
من عينه الناس هوى يسري
سواد قلبي في لظى الجمر
فاسودُّ منه موضع الوزر
لعلها تنفع أو تبيري !
واسفك دمي حلواً وخذ أجري
هجر أشفق للهوى العذري
وأنت في عيني - كما تدري
أمنت أن تفرق في البحر

[٢٩] الأرضُ في رداءِ أخضر

الأرضُ قد لبست رداءَ أخضرا
الطَّل^(٢) ينثر في رباها^(٣) جوهرا
وحسبت فيها الترب مسكاً أذفرا^(٤)
ثغري يقبل منه خدأً أحمرأ
سيفاً تعلق في نجاد^(٥) أخضرا
وكان سوسنها يصفح وردها
والنهر ما بين الرياض تخاله

مصر وهي قصة رواها القرآن الكريم تفضيلاً ، أما موسى الأخير فمحبوبه الذي يتغزل فيه .

(١) عن : بدا .

(٢) الطَّل : المطر الضعيف أو الرذاذ .

(٣) رباها : جمع ربوة وهي ما ارتفع من الأرض .

(٤) أذفرا : أي واضح الذفر أي الرائحة الحلوة الذكية .

(٥) نجاد أخضر : أي هائل السيف خضراء .

وجرت بصفحتها الربا فحسبتها
وكأنه - إذ لاح - ناصعُ فضة
والطير قد قامت به خطباؤه
كفأ ينمق في الصحيفة أسطرا
جعلته كف الشمس تبراً أصفرا
لم تتخذ إلا الأراكة منبرا

[٣٠] انتقاد لي الأوتار

تنقاد لي الأوتار وهي عصية
ولقد أزور مع القسي أهلة
فأذل منها كل ذي استكبار
فأعيرهن دوائر الأوتار

[٣١] موشحة خيامية^(١)

رحب بضيف الأنس قد أقبلنا
ولا تسل دهرك عما جناه
عندي لأحداث الليالي رحيق
كأنما في الكأس منها رحيق
وحقها ما هي الا عقيق
فأجن المني بين الطلى والطلا^(٢)
وقل لناؤ ضل عنه نهاه
وأجل دجى الهم بشمس العقار
فما ليالي العُمُر إلا قصار
ترد في الشيخ ارتياح الشباب
وفي يد الشارب منها خضاب
أجريت أنفاسي فيه فذاب
وأقدح على الأقداح منها شراب
كفى الصبا عذراً لخلع العذار

[٣٢] العاشق

ولما عزمنا ولم يبق من
بكيته على النهر أخفي الدموع
ولو علم الركب خطبي^(١) إذن
مصانعة الشوق غير اليسير
ع فعرضها لونها للظهور
لما صحبوني عند المسير

(١) هذه الموشحة لابن سهل الأندلسي تبدو وكأنها تنتمي لعالم عمر الخيام ، بما فيها من تأمل وشجو وجنوح إلى النسيان والأبيقورية .
وقد عثرنا عليها ضمن مخطوطة ابن سهل بدار الكتب المصرية ، ولم يذكرها الاستاذ / قرني جامع وطابع ديوان ابن سهل .

ع أعاد همونحو محص^(١) زفيري
فنادى الأسى حسنه من مجيري؟
فصار الغدو كوقت الهجير؟
فشبهت ناعي النوى بالبشير
ع كما التقطت وردة من غدِير
ر حديث قلوب نأت عن صدور
أميُزها بشميم العبير^(٣)
فليلي بعدك ليل الضرير
وبات حديث المنى في ضميري
سنا الشمس من منجد أو مغير^(٥)
ووكلته بانقلاب الأمور

إذا ما سرى نفسي في الشرا
وقفنا سحيرا^(٢) وغالبت شوقي
أنار؛ وقد وَقَدْتُ زفرتي
ومنَّ الفراق بتوديعه
وقبَّلت وجنته بالدمو
وردت ، وصدقت عييد الصدو
وقبَّلت في الترب منه خطأ
أموسى ! تملّ^(٤) لذيد الكرى
تغرب نومى عن ناظري
وما زادك البين بعدا سوى
طردت الرجافيك عن حيلتي

[٣٣] ليلة

زار ليلاً ، فظلت من فرحتي أح
قلت : هذا خياله ، ليس هذا
ولكم بتُّ أحسب الطيف شخصاً
سدلت^(٦) ليلة الوصال علينا
ثبت منها - والبدر يسفر في الأفق

سب - إذ زارني - الحقيقة زورا
شخصه ، والغرام يعمي البصيرا
أحسب الحسن لا يزور غرورا
ظلمة تملأ الخواطر نورا
ق حسودا ؛ والنجم يهفو غيوراً

(١) أعادهمونحو محص : بالطبع ليس محص السورية الشامية ، ولكنه يقصد مدينة اشبيلية الأندلسية وكانت تسمى بحمص .

(٢) سحيراً تصغير سحر على وزن فعيل ، وهو ما قبيل الصبح من الوقت .

(٣) أميُزها بشميم العبير : أي أميُزها بأخلاق حلوة الرائحة أو الزعفران .

(٤) تملّ لذيد الكرى : تمتع به لأن ليله بعده ليل الضرير الذي لا يرى .

(٥) سنا الشمس من منجد أو مغير : سنا الشمس ضياؤها ، والمنجد من اعتلا نجداً أي مرتفعاً من الأرض ، والمغير من هبط غوراً أي منخفضاً منها ، ويقصد أنك في بعدك هذا مائل أمامي أيضاً لأنك كالشمس لا تحتجب عن المعتلي نجداً ، أو النازل غوراً .

(٦) سدلت : أرخت .

شارباً في الأقداح نجم شعاع
مِتُّ قبل اللقاء شوقاً ، فلما
لأثماً في الاطواق بدرأ منيراً
جاء لي باللقاء متُّ سرورا
هجر الموت عاشقاً مهجورا
ولكن في الحالتين ؛

[٣٤] قُبلة

يقولون : لو قُبَلْتِه لاشتفى الجوى^(١)
ولو غفل الواشون قُبَلت نعله !
أيطمع في التقبيل من يعشق البدرا ؟
أنزّهه أن أذكر الجيد والثغرا !
ومن لي بوعده منه أشكو بخلفه ؟
وما أنا من يستحمل الريح سره
أغار حفاظاً أن أبيع له السرا !
ليلهمني في سوء تحييله الصبرا !
يقول ليّ اللاحي - وقد جدُّ بيّ الهوى
فلم ترو : قط أصبر لكل ملة ؟
فقلت أما تروي : لعل له عذرا ؟
إذا فئمة العذال جاءت بسحرها
ففي لحظ موسى آية تبطل السحرا^(٢)

[٣٥] حسناء !

وزاهرة المرأى ؛ معطرة الشذا
رقت مثل مذعور الظباء ؛ وإنما
قد ابتدعت خلقاً من المسك والنور
مشت مثل ما يمشي القطا غير مذعور
وقد طرقت بيض البنان بأسود
كما تستمد المسك أقلام كافور

[٣٦] حبيب مريض

لك العذر إن لم أعد زورة
علمت بأني جلمود صخر
ولو قيل أحسن ثم اعتذر
فلو أنني عدت قالوا مكر^(٣)

(١) الجوى : الحرقه أو شدة الحب والوجد .

(٢) تبطل السحرا : إشارة إلى قصة السحرة مع كليم الله سيدنا موسى عليه السلام إذ ألحقوا حياهم

وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لغالبون ، فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون .

(٣) مكر من كرر الشيء إذا أعاده .

فديتك ! إني امرؤ قد سرى
لئن مس جسمك حرُّ الضنبا
فما الحر في الشمس مستغرب
وكم ذاق جمرأً أخوك النضبا
تطلعت كالصحو بعد الغيو
حديث العلى عنك مستحسن
تحقق قولك والفصل فيه
وكم باطل ذائع قيضت^(٤)
وكم أنبت الشعر ورد الخدو

إلى قدمي من لساني حصر^(١)
ولوح^(٢) ذاك المحيا الأغر
ولا عجب لشحوب القمر
ر ؛ ومشبهك المشرقي الذكر^(٣)
م ، وأمسكت مثل امتسك المطر
حديث إذا أمتع النفس سر
فصح العيان ، وصح الخبر
أباطيله تراها^(٥) أخر!
د ، وسل عليها سيوف الحور؟!!

[٣٧] الأشعار

أكووساً بدت بأيدي سقاء ؛
وكان الإبريق جيد غزال
قهوة^(٦) إن جرى النسيم عليها
نال منها الصُّبا - ولا بد - سكرأً
حشها من كووسه - رانيات
فتنة للعيون تدعي بغنج

أم نجومأً تسعى بها أقمار؟
دم ذاك الغزال فيه العقارُ
كاد يعلوه من سناها^(٧) احمرار
فلهذا يعزى إليها العشار
عن فتور بلحظه - خمَّار
حيرت ذا النهى ؛ وقيل احورار

(١) من لساني حصر : من لساني عجز .

(٢) لوح : غير بتشديد الياء .

(٣) المشرقي الذكر : المشرقي نوع من السيوف ينسب إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب ، وسيف

ذكر أي ذو ماء وهو الحديد المصنوع الذي يعرف عند العامة بالمسقى .

(٤) قيضت أباطيله : أتاحت أباطيله .

(٥) ترها : جمع مؤنث سالم ومفردها ترهه وهي كلمة فارسية معربة استعيرت للباطل .

(٦) قهوة : اسم من أسماء الخمر ، فالقهوة والعقار هما الخمر .

(٧) سناها : ضياؤها .

كيمين ابن خالد^(١) حين تدعى
لست أدري يسر من للسر إلا
بدر المال كالبدور ، ولكن
تسكب الجود عند رحمة عاف
أرجه . فالسنى طوال لراج
تستمد السحاب بالبحر لكن
ماجد حاز في المعالي احتفالا
جاءنا آخر الزمان كما تفت
وذباب^(٤) الهندي أشرفه ؛ لي
احمدوا خلقه ابتداء وعوداً
بطشه في سنا البوارق خطف
طبَّق الأرض ذكره فله في
ومع الشمس أين لاحت شروق
لقب المجد فيه صدق ، ولكن
زارنا وهو سؤلنا ؛ وكذا الغي
فلو أن البروج قامت إلى البد
نزلت نحوه النجاد خضوعاً
حيثما كان فالزمان ربيع

راحة ، وهي ديمة مدرار^(٢)
راحتيه إذا عتا الاقتار
نالها من ندا يديه السرار^(٣)
كرحيق على الغناء يدار
يه ، وأيدي الخطوب عنه قصار
من عطياه تستمد البحار
فهو في طرقه إليها اختصار
رُّ عند الأصائل الازهار
س عليه من التأخر عار
فهو كالخمير لم يشبها الخمار
وتأنيه في الجمال وقار
كل أفق مع الهواء انتشار
ومع الريح حيث طارت مطار
هو لفظ لغيره مستعار
ث يزور الثرى ، وليس يزار
راشتياقاً قامت إليه الديار
وتعالق شوقاً له الأغوار
والليالي بأنسه أسحار

(١) ابن خالد وهو قائد عسكري ووزير موصوف بالكرم ، ورقة الشائل والعطف على الأدب والأدباء
واختص بالقسط الأوفر من ذلك شاعرنا حتى فاز منه بالمدحة التي تراها ، مع أن تاريخ ابن سهل
الاندلسي لا يحدثنا عن مدائح كثيرة له ، كما أختص ابن سهل هذا الوزير بمرثية يوم وفاته وستأتي
بعون الله .

(٢) وهي ديمة مدرار : الديمة سحابة فيها ماء .

(٣) بدر جمع بدرة وهي عشرة آلاف درهم ، أما السرار فهي الإختفاء ويريد أن ماله كثير يذهب الكرم .

(٤) ذباب الهندي : أي نهاية السيف العليا والسيف الهندي نسبة إلى الهند .

والحصي ، وهو تحت نعليه ، دُرٌّ
 لوينادي : أين الجواد بحق ؟
 (جد على يوسف بمصر شريش^(١))
 حسدتها العراق ، والأرض تتنا
 عُوده في الاحسان عود نضار
 بك عزتُ لما حوتك ؛ ولولا الر
 أيذا السحاب ؛ دونك مني
 بك يسمو حلي القريض ؛ وللغد
 نضرتُ لو أن النجوم عقود
 لا تلم في الحياء هذي القوافي
 وتراب البطحاء مسك يشار
 قال كلُّ ؛ إلى الوزير يشار
 وعطاياك نيلها المستجار) !
 ش فبعض منها ببعض يغار
 وسجاياه - إن مُسكن - نهار
 اح لم تُمتدح دنان وقارُ
 زهراً من كمامها الأقطار
 ج بعين الظبي الغرير افتخار
 في حلاها ، أو الهلال سوار
 ليس بدعا أن تحجل الأبيكار

[٣٨] العاشق والنحو

رقت عوامله ؛ وأحسب رتبتي بنيت على خفض فلن تتغيرا !

[٣٩] المعشوق والنحو

تنأى ؛ وتدنو والتفاتك واحد كالفعل يعمل ظاهراً ومقدراً !

(١) وجدت كلمة (شريش) هذه في جميع المصادر التي رجعت إليها ، واعتقد أنها كلمة عامية
 اندلسية .

حرف السين

[٤٠] أضاع وقاري

أضاع وقاري من علقتُ جماله
 وما ضر لو واسبى وسلَّى بزورة
 فألقطُ دراً من لذيذ حديثه
 وأرخصت عمري فيه ، وهو ذخيري
 وغادرت رأيسي بالعراء مذمماً
 وأفسدت بين النوم فيه وناظري
 سأصرف صرف الحرف عند مطامي
 أما حيلة فيه فيعشق ساعة
 فيا زهرة قد زلزلت جبلاً رأسي
 خلي جري فيه القضاء على رأسي
 وأشرب طيب العيش من فضلة الكاس
 وأنفقت فيه كنز صبري وإيناسي
 وأوحشتُ نفسي فيه من سائر الناس
 وأكذتُ ودأ بين فكري ووسواسي
 وآوي بهذا القلب منه إلى الياس
 على رقية أرقى بها قلبه القاسي !؟

[٤١] آمنيات

مضى الوصل إلا منية تبعث الأسي
 أتاني حديث الوصل زوراً على النوى
 ويأبها الشوق الذي جاء زائراً
 ويا أرق الهجران ! بالله خل لي
 كساني موسى من سقام جفونه
 فلا صرد الله الشراب الذي سقى
 تلاقت لشكوى البين أنفاسنا فقل :
 أداري بها همي إذا الليل عسعسا
 أعد ذلك الزور اللذيذ الموانسا
 وجذت الأمانى خذ قلباً وأنفسا
 من النوم ما أقرى الخيال المعرسا
 رداءً وأسقاني من الحب أكؤسا
 ولا خلع الله الرداء الذي كسا
 شذا الروض في حر الهجير تنفسا

وناديت بالترحال عنه تصنعنا ! لعل النوى منه تلين ما قسا
 وقلت : عساه إن رحلت يرق لي وقد نسخت « لا » عنده ما دعت « عسى »
 وقال : ارض هجراني بديل النوى ، وقل لعل منايانا تحولن أبوسا ؟
 أنادي سلوي للذي حل منك بي كأي أنادي أو أكلّم أخرسا !!

[٤٢] فضيحة !!

هذا أو ان فضيحتي . لبّيك يا داعي الهوى . لا عطر بعد عروس
 أو ما ترى الأيام كيف تبسّمت عن وصل موسى بعد طول عبوس ؟
 يسقي ، وزهر الروض منه طالع في وجنة ؛ وملابس ، وكؤوس
 شتى يحسّنها التشابه مثل ما تُستحسن الألفاظ للتجنيس

[٤٣] وقفة

كيف ترى زورة الخليج ، وقد صبّغ وجه العشيّ بالورس ؟
 ورقّ ثوب الأصيل ؛ وانفتحت في وجنة النهر وردة الشمس
 تلهو بذوب السلجين مطردا فيه وذوب التضار في الكأس

[٤٤] توشيح^(١)

هل درى ظبيّ الحمى أن قد حمى قلب صبّ حلّه عن مكنس ؟

(١) هذه الموشحة عدد أبياتها ٢٧ بيتاً ، وهي من اشهر موشحات ابن سهل ، يجمع فيها بين الصنعة الدقيقة والسهولة التعبيرية مما يجعله مثله في مثل بقية موشحاته غير متخلف عن أعلام فن التوشيح الكبار أمثال الأعمى التطيلي وابن بقي وابن زهر الحفيد وقد رد عليها لسان الدين بن الخطيب ورغبة منا في إفادة القارئ وكما يلمح الفرق بين شعر الرجلين العملاقين وأهم ساهما الفتية وإليك موشحة لسان الدين بن الخطيب الوزير المقتول .

وقد عارضه فيها الوزير أبو عبدالله بن الخطيب فقال :

جارك الغيث إذا الغيث همى يا زمان الوصل بالأندلس
 لم يكن وصلك إلا حلما في الكرى ؛ أو خلسة المختلس

تنقل الخطو على ما ترسم
 مثل ما يدعوا الوفود الموسم
 فسنا الازهار فيه تبسم
 كيف يروي مالك عن أنس؟!
 يزدهي منه بأهى ملبس
 بالدجى، لولا شمس القدر
 مستقيم السير سعد الأسر
 أنه مر كلمح البصر
 هجم الصبح نجوم الحرس
 أنرت فينا عيون النرجس

إذ يقول الدهر أسباب المنى
 زمرا بين فرادى، وثنى
 والحيا قد جلل الروض سنا
 وروى النعمان عن ماء السما
 فكساه الحسن ثوبا معلما
 في ليال كتمت سر الهوى
 مال نجم الكأس فيها وهوى
 وطراً ما فيه من عيب سوى
 حين لذ النوم منا أو كما
 غارت الشهب بنا؛ أو ربما

ثم يواصل لسان الدين موشحه قائلاً :

وفؤاد الصب بالشوق يذوب
 ليس في الحب لمحبوب ذنوب
 في ضلوع قد براها، وقلوب
 لم يراقب في ضعف الأنفس
 ويمجزي البر منها والمسي
 عاده عيد من الشوق جديد
 قوله: - «إن عذابي لشديد»
 فهول لأشجان في جهد جهيد
 فهي نار في هشيم اليبس
 كبقاء الصبح بعد الغلس
 واعمري الوقت برُجمي ومتاب
 بين عُتبي قد تقضت وعتاب
 ملهم التوفيق في أم الكتاب
 أسد السرح؛ ويذر المجلس
 ينزل الوحي بروح القدس

إن يكن جاز؛ وخاب الأمل
 فهو للنفس حبيب أول
 أمره محتمل، ممتثل
 حكم اللحظ بها فاحتكما
 ينصف المظلوم ممن ظلما
 ما لقلبي كلما هبت صبا
 كان في اللوح له مكتبا
 جلب الهمة له والوصبا
 لاعج في أضلعي قد أضرما
 لم تدع من مهجتي إلا الذما
 سلمني يانفس في حكم القضا
 واتركي ذكرى زمان قد مضى
 واصرفي القول إلى المولى الرضى
 الكريم المنتهى، والمنتمى
 ينزل النصر عليه مثل ما

ويقول :

أي شيء لأمري؛ قد خلاصا فيكون الروض قد كفن فيه

لعبت ریحُ الصُّبَا بالقَبَسِ
غرراً تسلك بي نهج الغرر
منكم الحسنى ، ومن عيني النظر
والتداني من حبيبي بالفكر
كالرُّبَا بالعارض^(١) المنبجس
وهي من بهجتها في عرس
بأي أفذيه من جاف رقيق !
أقحواناً^(٢) عصرت منه رحيق
وفؤادي سكره ما ان يفيق

أمنت من مكره ما تتقيه
وخلا كلُّ خليل بأخيه
يكتسي من غيظه ما يكتسي
يسرق الدمع بأذن فرس
وبقلبي مسكن أنتم به
لا أبالي شرقه من غربه
تنقذوا عائذكم من كربه
يتلاشى نفسا في نفس
أفترضون خراب الحبس؟!
بأحاديث النى، وهو بعيد
شقوة المغرى به وهو سعيد
في هواه بين وعد، ووعيد
جال في النفس مجال النفس
بفؤادي نبهة المفترس

فهو في حر ، وخفتي مثل ما
يا بدوراً أشرقت يوم النوى
ما للنفسي في الهوى ذنب سوى
أجتني اللذات مكلوم الجوى
كلما أشكوه وجدي بسما
إذ يقيم القطر مأتما
غالب لي ؛ غالب بالتؤدة
ما علمنا مثل ثغر نضده
أخذت عيناه منه العربده

تنبه الأزهار فيه الفرصا
فاذا الماء تناجى، والحصى
تبهر الورد غيورا بعد ما
وترى الأس لبيبا فهما
يا أهيل الحمي من وادي الغضا
ضاق عن وجدي بكم رحب القضا
فأعيدوا عهد أنس قد مضى
واتقوا الله واحيوا مفرما
حبس القلب عليكم كرما
وبقلبي فيكمو مقرب
قمر أطلع منه المغرب
قد تساوى محسن ومذنب
ساحر المقله ؛ معسولُ اللمى
سد السهم ؛ وسمى ، ورمى

(١) العارض : السحاب الذي يعترض في الأفق أو العارض المنقش .

(٢) الإقحوان : نبت طيب الرائحة حواليه ورق ابيض ، ووسطه أصفر ، وهو المعروف عند علماء النبات بـ (البابونج) .

فاحم اللمة معسولُ اللمى^(١) ساحر الغنج شهى اللعس^(٢)
وجهه يتلو الضحى مبتسما وهو من إعراضه في عبس
أيها السائل عن جرمي لديه لي جزاء الذنب ؛ وهو المذنب
أخذت شمس الضحى من وجنتيه مشرقاً للشمس فيه مغرب
ذهب الدمع بأشواقى إليه وله خد بلحظي مذهب
ينبت الورد بغرس كلما^(٣) لاحظته مقلتي في الخلس^(٤)
ليت شعري ! أي شيء حرماً ذلك الورد على المغترس^(٥) !؟
كلما أشكو إليه حرقي غادرتني مقلتاه دِنفا^(٦)
تركتُ الحاظه من رمقي^(٦) أثر النمل على صمِّ الصفا^(٧)
وأنا أشكره فيما بقى لست الحاه على ما أتلفا
فهو عندي عادل إن ظلما وعذولي نطقه كالحرس
ليس لي في الأمر حكم بعد ما حل من نفسي محل النفس

(١) فاحم اللمة : الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن .

(٢) ساحر الغنج ، شهى اللعس : اللون الضارب إلى السواد يكون في الشفة فيكسوها جمالاً وحلاوة .

(٣) كل موشحات ابن سهل تدور حول موضوع واحد هو بثّ المشاعر الوجدانية النبيلة ، وحتى الخرجة في الموشح تأتي عنده متشحة بتلك الغلالة الشفافة الصافية وفي الخرجة مخالفة لما قرره الشاعر المصري ابن سناء الملك من ضرورة أن يأتي في البيت الذي قبل الخرجة قال أو قالت . الخ ، إذ أن هذا الشرط جاء في ثنايا الخرجة لا في البيت الذي قبلها .

(٤) الخلس جمع خلصة وهي الفرصة ويقول لسان الدين (أو خلصة المختلس) .

(٥) المغترس من غرس الزرع ، وهو الزراع ويعني نفسه لأنه يقول ان نظرته يجمر منها خد محبوبه حتى يشبه الوردة فهو إذن الزراع لهذه الوردة فلماذا لا يقتطف منه ؟ !

(٦) دِنفا (بكسر النون) أو (دِنفا) بفتحها يعني مريضاً معتلاً .

(٦) رمقي : الرمق بقية الروح .

(٧) الصفا جمع صفاة وهي الصخرة المساء .

[أضرم الدمع بأحشائي ضرام
 هي في خديه بردٌ وسلامٌ
 أتقي منه على حكم الغرام
 قلت - لما أن تبدى مُعلماً ،
 وهو من الحافظه في حرسٍ :
 : - أيها الأخذُ قلبي مَغْنَمًا !
 تجعل الوصلَ مكانَ الخُمسِ (٢)]
 تتلظى كل حين ماتسماً (١)
 وهي ضرٌ ، وحريقٌ في الحشا
 أسداً (١) وَرَدًا ، وأهواه رشا

(*) هذا البيت جاء في نسخة هكذا :

[أنفذت دمعي نأراً في ضرامٍ تتلظى في كل حين ما يشأ]

- (١) أسداً صفة تقال للأسد ، ذي اللون الذي بين الكميث والأشقر ، وتقال كذلك للفرس .
 (٢) يريد أن يجعل قلبه غنيمة حرب بين قلبه وعيون محبوه فيجمل أن يكون الوصل مكان الزكاة الواردة في آية الغنيمة .

حرف الشين

[٤٥] الهند والحبش !

وشى بستري في موسى وأعلنه
تهتز في برده ريحانة شربت
هل خاله بدمي ، أم سيف ناظره ؟
أودى بقلبي من ذا الصدغ عقربه
تري العواذل حولي كالفراش وقد
خذ يريك طراز الحسن كيف وشي
ماء الصبا . يا له رياً ؛ ويا عطشي !!
قد ضاع ثأري بين الهند والحبش^(١) !
لو أن درياق ذاك الثغر متعشي
حاموا فأحرقتهم بالشوق في فرشي

(١) يعني بالهند سيوف النواظر ، وبالحبش خال الخلد .

حرف الضاد

[٤٦] ضدان !

طمحت بأجفائي فأنسيته الغمضا وأجنيتي من وجتتيك هوى غضا
 أيقبل شوقي سلوة عن مقبل^(١) بسوم ختام^(٢) الصبر خاتمه فضا
 أموسى ! أيا بعضي وكلي حقيقة وليس مجازا قولي الكل والبعضا
 خفضت مكاني إذ جزمت^(٣) وسائلي فكيف جمعت الجزم عندي والخفضا ؟
 شددت بحبل الشمس منك أناملي لحظي ، وإن الحظ يقطعها عضا

[٤٧] الشفق

صرح بما عندي ، ولو ملأ الفضا
 مالي وللتعريض فيمن أعرضا
 لي شادن صاد الأسود ؛ وخُوطَةٌ^(٤)
 ألقى الكمي^(٥) لها الذوابل معرضا

(١) مقبل : ثغر .

(٢) بسوم : ضاحك .

(٣) جزمت : إشارة إلى ما في علم النحو العربي من أن للجزم خاص بالأفعال ، والخفض خاص بالأسماء ، ولن يجتمعا قط .

(٤) خُوطَةٌ : الغصن الناعم الذي أتم سنته .

(٥) الكمي : الفارس الشجاع المستر بالدرع .

غصن منابته القلوب ، وكوكب
ما نوؤهُ^(١) الا المدامع فييضاً
ما طال ليلى بعده ! بل ناظري
يأتي الصباح فلا يراه أبيضاً
أبكي ويضحك راضياً بصبابتي
فالصبُّ يجني السخط من ذاك الرضا
لا تلق أنفاسي بثغرك ؛ إنه
بردٌ أخاف عليه من جمر الغضا
طار الكرى ، لكن وجدي قصُّ في
وكر الضلوع فلم يطق أن ينهضا
أصبو إلى قصص الكليم^(٢) وقومه
قصدا لذكرك عندها وتعرضا
أشكو إلى الحدق المراض وضلة^(٣)
أن يشتكي هدف إلى سهم مضى
بلوى على القلب المعذب جرّها
لحظي الظلوم ، ولحظ موسى ، والقضا !!

-
- (١) سقوط نجم في المغرب ، وطلوع رقيه من المشرق وكانت العرب تنسب الأمطار والرياح ، والبرد والحرا إلى الطالع منها ، وأثبت العلم الحديث عكس ذلك .
(٢) قصص الكليم : يعني نبي الله موسى عليه السلام ، ومحجوبه سمي هذا النبي الكريم الذي سمي كليباً لأن الله كلمه قال تعالى ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ .
(٣) وضلة : غير رشاد .

حرف العين

[٤٨] مدحة

تنازعني الآمال كهلا ويافعا^(١)
ويسعدني التعليل لو كان نافعا
وما اعتنق العليا سوى مفرد غد
لهول الفلا ؛ والشوق ؛ والنوق رابعا
رأى عزمات الحق قد نزعتْ به
فساعد في الله النوى والنوازعا
* * *
وركب دعتهم نحو « يثرب »^(٢) نية
فما وجدت إلا مطيعا وسامعا
يسابق وخذ العيس^(٣) ما اسودّ منهمو
فيفنون بالشوق المدى والمدامعا
سقى دمعهم غرس الأسى في ثرى الجوى
فأنبت أزهار الشجون الفواقعا^(٤)

-
- (١) اليافع هو الطفل الناشئ ، والكهل هو الرجل الذي جاوز الثلاثين من عمره وخطه الشيب .
(٢) يثرب أو المدينة المنورة هي المدينة المباركة التي هاجر إليها النبي ﷺ وجعلها عاصمة للدولة الإسلامية ، واتخذها مقراً لقيادة الدولة ، وبها دفن هو ومعظم الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً .
(٣) العيس : هي الجمال ، والوخد : اسراعها في المشي .
(٤) الفواقعا : ذات اللون الأصفر وهي صفة لازهار .

فذاقوا لبان الصدق محضاً لعزمهم
وحرّم تفريطي عليّ المراضعا
تلاقي علي وادي اليقين قلوبهم
خوافق يذكرون القطا والمشارعا
قلوب عرفن الحق بالحق وانطوت
عليها جنوب ما ألفن المضاجعا
إذا ما انثنوا أورجّعوا الذكر خلتهم
غصوناً لداناً ؛ أو حماماً سواجعا
تضيء من التقوى خبايا صدورهم
وقد لبسوا الليل البهيم مدارعا
تكاد مناجاة النبي محمد
تنمّ بها مسكاً على الشمّ ذائعا
تخالهم النبت الهشيم تغيراً
وقد فتقوا روضاً من الذكر يانعا

• • •

خذوا القلب ياركب الحجاز فلانني
أرى الجسم في أسر العلائق قابعا
ولا ترجعوه إن قفلتم ؛ فلإنما
أمانتكم ألا تردّوا الودائعا
مع الجمرات ارموه يا قوم إنه
حصاة تلقّت من يد الشوق صارعا
تخلص أقوام ، وأسلمني الهوى
إلى علق سدّت عليّ المطامعا
همودخلوا باب القبول بقرعهم
وحسبي أن أبقى لسني قارعا !

أينفك عزمي عن قيود ثقيلة ؟
 أيمحو الهوى عن طينة القلب طابعا ؟
 وتسغف « ليت » في قضاء لبانتي
 ويترك « سوف » فعل عزمي المضارعا ؟
 إذا شرق الإرشاد خابت بصيرتي
 كما بعثت شمس السراب المخادعا !
 فلا الزجر ينهاني ، وإن كان مرهبا ؛
 ولا النصح يشينني ، وإن كان ناصعا
 فيا من بناء الحرف خامر طبعه ا
 فصار لتأثير العوامل مانعا
 بلغت نصاب الأربعين فزكها
 بفعل تُرى فيه منيباً ، ورابعا
 ويادر بوادي السم إن كنت راقيا ؛
 وعاجل رفوع الفتق إن كنت راقعا
 فما اشتبهت طرق النجاة ، وإنما
 ركبت إليها من يقينك طالعا

[٤٩] اعترافات !

خضعت ، وأمرك الأمر المطاع وذاع السر ؛ وانكشف القناع
 وهل يخفى لذي وجد حديث ؟ أتخفى النار يحملها اليفاع^(١)
 أشاعوا : أني عبد لموسى ا نعم ! صدقوا علي بما أشاعوا
 وقد سكت الوشاة اليوم عني أقر الخصم ، وارتفع النزاع
 عبت هواك ما استهوى عفاي كأن الود ود أو سواع^(٢)

(١) اليفاع : ما ارتفع من الأرض .

(٢) ود بفتح الواو وضمها اسم صنم كان يعبد في الجاهلية ، وكذلك (سواع) وقد جاء ذكرهما في القرآن الكريم في سورة (نوح) عليه السلام .

بعثت وسيلة لك من وداد
هلكتُ بما رجوت به خلاصي
وقد يردي سفينته الشراع
يعار لوصل طيفك أويباع
فصادف وفدَها منك الضياع
لقد أرى هواك على فؤادي
كأربت على الأدب الطباع
مشافهة فيخجلك السماع
أخاف عليك لو أشكوك بشي (١)
وإن عبرت عن شوقي بكتب
تلهب في أناملِي اليراع !

[٥٠] معجزات

أموسى ! لقد أوردتني شرٌّ مورد
وما أنا فرعون (٢) كفور الصنائع
سحرت فؤادي حين أرسلت حية الـ
عذار ؛ وقد أغرقتني في مدامعي (٣)
وما كنت أخشى أن تكون منيتي
بكفئك ؛ والأيام ذات بدائع
وويهات ما يلتذ سمعي وناظري
بغيرك إنساناً ، وما ذاك نافعي
جعلت عليّ الصبر ضربةً لازِب
وحرمت أن آتي إليك بشافع
وما أسفي أني أموت ، وإنما
حذارِي أن ترمى بلؤم الطبائع

(١) اشكوك بشي أي حالي وحزني .

(٢) فرعون : أخذ ملوك مصر وقد بعث الله إليه موسى بالمعجزات المرهفات فتولى وقال أنا ربكم الأعلى فسلط الله عليه وعلى قومه الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فكان يستجير بموسى فيدعو الله له فيرفع عنه العذاب فلا يلبث أن يعود لكفره .

(٣) لما كان معشوق ابن سهل الأندلسي سمي موسى على اسم نبي الله موسى عليه السلام ، أشار إلى المعجزات التي آتى بها هذا النبي الكريم ومنها أنه أبطل السحر بسحره ، وكان يرمي عصاه فتصير حية تسمى ، وانفلق له البحر فنجأ ، وغرق أعداؤه من المشركين .

حرف الفاء

[٥١] قلب

أسعدِ الوجدَ بدمع وكفا^(١) لا تقل للدمع ! حسبي ؛ وكفى
 لست في دمعي غريقاً ، إنما جسدي خف ضني حتى طفا
 جاد غيث الدمع من بعدك في مقلتي رسم الكرى حتى عفا^(٢)
 ذكرك الأعطر يبكييني دما رب مسكٍ بشذاه . رُعفا
 لست مشغوفاً بموسى ! إنه ليس لي قلب فأشكو الشغفا
 كنت أشكو في الهوى ؛ واليوم قد تبت . يعفو الله عما سلفا !

[٥٢] المودع

وداع قلبي أزفا^(٣) وعاشق على شفا^(٤)
 جاء بقلب سالم فسله كيف انصرفا
 هل يجد الإنسان من نفس تولت خلفا ؟
 يا نظرة ما غرست حتى جنيت الشغفا
 السحر كم جال ، وفي الحاظ موسى وقفوا

(١) بمعنى سال وقطر .

(٢) الكرى : النوم ، وعفا بمعنى باد وذهب .

(٣) ازفا بمعنى حان .

(٤) العاشق لم يبق منه الا القليل .

أشد ما كلفني حبي لموسى الكلفا
فلا شفاني الله إن دعوتُ منه بالشفاء
أذعنت^(١) إذ جارت ؛ ولا يحمل حكم الضعفا
ذل الهوى ، وعزة الـ حسن حديث عرفا
ما بثُ إلا عاشق للزُّم^(٢) ، يبغي النصفاً
ولست ؛ وهو اجري ؛ والرسم مني قد غفا
أولَّ صبَّ مات ؛ أو أول معشوق جفا
يا من حلقت أن تزو رني فبرُّ الحلفا
تبخل أن تحيي بال لفظ محبا تلفا !
أخاف من جورك أن تدعى ! المليح المسرفا
حان الفراقُ فابكين لكن بدمع وكفا
لا أظلم البين ؛ أقول : شتتِ المؤتلفا
ما كنت موصولاً فأشد كوعهد وصل سلفا
كان هواك طمعا ، واليوم أمسى أسفا !
يا مرحباً بالوجد في ك ، وعلى الصبر العفا !

[٥٣] السهر

أمالك في أمري إلى العدل مصرفا
حكمت فيما أعطيت عدلاً ولا صرفياً^(٣)
يقول : أتشكو الميلَ مني ؛ ونفرتي
وبعدي ؟ ألت البدر ، والغصن ؛ والخشفا
تحنُّ إلى الخبيرِ نفسي ؛ ويغتدي
نسيبي في تصحيفه يملاً الصحفا

(١) الإذعان بمعنى الخضوع ، وأذعنت بمعنى خضعت .

(٢) الرُّم هو الظبي النقي البياض .

(٣) صرفاً : التوبة أو الحيلة .

وما أسهر الظلماء إلا لعله
ينشئني الخري^(١) من نشره عرفا
كأن خيالي ليس يظهر غيره
ولا منصفي بدري خلاف اسمه حرفا
يمثل لي في كل شيء رأيتُه
وإن سألوها جاوبتهم باسمه عرفا
ولولا حيائي، واتقاء محله
لقبّلت نعليه برغم العدا ألفا
تأولتُ فيه الذلُّ قلت : تواضع !
وحسنت ترك الصُّون سميته ظرفا
ألا ليت شعري من بأخر سبح^(٢)
ومن هو في التنزيل قبل الذي وفي^(٣)

[٥٤] درر

سألتها غلّة من صرف ريقنتها
تطفي بها حر مصدوع الحشا دنف
فاستضحكت ، ثم قالت : ثغري فلج
في ثغري شنب شيء من الكلف^(٤)

(١) وجدتها في أصل الديوان (الخري) واعتقد أنها (الخري) وهو اسم مكان يعرف به عشيقه (موسى) .

(٢) يعني في هذا البيت سورة الأعلى وهي سورة مكية وآياتها تسع عشرة آية وآخرها : ﴿ إن هذا لفي الصحف الأولى . صحف إبراهيم وموسى ﴾ .

(٣) يعني بالتنزيل القرآن الكريم ، وقيل الذي وفي يعني قوله تعالى : ﴿ أم لم ينبا بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفي ﴾ .

(٤) الشنب يعني به دقة الاسنان وترصصها ، والفالج كبرها مع فوارق بينها ، والكلف شيء يصيب الوجه كالسمسم (حب الشباب) .

وما درت أنه والله لا عجبُ
أن يوجد الدر مقرونًا مع الصدف

[٥٥] الأعداء

إذا كان نصر الله وقفاً عليكم
فإن العدا التنوين يحذفه الوقف! (١)

(١) التنوين نون ساكنة تلحق آخر الاسم وتفارقه حين الوقف .

حرف القاف

[٥٦] الأصيل

انظر إلى لون الأصيل كأنه لا شك لونٌ مودّع لفراق
 والشمس تنظر نحوه مصفرةٌ قد خُمشت^(١) خدًا من الإشفاق
 لاقت بحمرتها الخليجَ فألفا خجل الصبا، ومدامع العشاق
 سقطت أوآنَ غروبها محمرةٌ كالكأس خرت من أنامل ساق

[٥٧] الخال

شادن لوجرى مع ال شمس في حلبة^(٢) سبق
 عائق الغصن فاحتذى لين عطفية واسترق
 نشق الزهر فاستفا د بأنفاسه عبق
 وجرى باسم النسي م على خده فرق
 يا جحيماً على القلو ب، ويا جننة الحدق
 قل لموسى : زعزعت قل بي الكلمَ فانفلق
 ما أرى الخال فوق خديـ لك ليلا على فلق
 إنما كان كوكبا قابل الشمس فاحترق !!

(١) قد خُمشت أي أحدثت به خدوشاً .

(٢) في حلبة : الحلبة خيل تجمع من كل ناحية للسباق .

[٥٨] الكأس

سل الكأس نزهةً بينَ صبغٍ وإشراقٍ
 أدوبَ فيها الوردُ أمَ وجنةَ السّاقِي ؟
 كموس^(١) تحيّيها النّفوسُ ، كأنّها
 حديثُ تلاقٍ في مسامِعِ عُشاقٍ
 إذا قتَلوها بالمِزاجِ ليشربُوا
 عاشوا مناهمُ بينَ موتٍ وإخلاقٍ^(٢)
 تُشورُ كأنّ الماءَ يَلْسَعُ صِرْفَهَا
 فَصَوْتُ المَغْنِيِّ مِثْلَ هَيْمَةِ الرَّاقِي^(٣)
 بِمُوسَى إِذَا مَا شِئْتَ سُكْرِي غَنِّ لِي !
 وأدهقُ كموس^(٤) الخمرُ أَيْةَ إِذْهَاقِ !
 وإن شئتَ إعْجَازاً ضَرَبْتَ بِذَكَرِهِ
 فُوَادِي فَفَجَرْتَ العُيُونَ بِأَمَاقِي !!
 تَصَاعَدُ أَنْفَاسِي تُشَابِهُهُ الصُّبَا
 وتُقدِّحُ في الأَحْشَاءِ نيرانَ أَشْوَاقِي
 إِذَا أَنَا حَمَلْتُ البَلِيلَ^(٥) صَبَابَتِي
 غَدَتِ كَسْمُومِ الفَتكِ لَفْحَةً إِحْرَاقِ !

(١) أو كُؤُوسٌ .

(٢) الإخلاق : البلى .

(٣) الهيمنة : الصوت . الحفي ، والراقي : الذي يرقى الملسوع .

(٤) أو كُؤُوسَ الخَمْرِ .

(٥) البليل : أي الريح البليل .

وتعرفُ مني الريحُ زفرةَ عاشقِ
ويفهمُ مني البرقُ نظرةَ مشتاقِ

[٥٩] شقاء

سلِ النومِ يا موسى ، وهتتَ طيبه ،
متى عهده من عين مهجورك الشقي ؟
وطال اتقائي أن أصاب بيفتنه !
لقد جلبت عينناك ما كنت أتقي
نظرتُ بتلك العين نظرة قاتل
فهل بعدها - إن مت - نظرة مشفق ؟
أيام معرضاً أعلقت من حبله يداً
بمثل شعاع البارقي المتألق !
أبررُ عند النفس باطل عذره
وأقنع منه بالسوداد الملق
أعريتني من ثوب وصلك بعدما
كسوت الضنى عطفياً ؛ والشيب مفرقي ؟
ويا سلوتي ! لا أعرف الغدر ؛ إنني
أخذت مع الأشجان أكرم موثق
ويا صاح ! إن لم تدر أن شقاوة
تلذ ؛ وهوناً يشبه العز فاعشق



هرف الكفاف

[٦٠] المسك

صعقت وقد ناديتُ موسى بخاطري
وأصبح طُورُ الصبر من هجره دكًّا^(١)
وقالوا : اسألُ عنه ؛ أو تبدل به هوى !
أبعد الهدى أرضى الجحود ؛ أو الشركا ؟
ألفت - عداك الهجر - أن أعشق الحلى
فنظمتُ من شعري ومن أدمعي سلكا
جرى الخال في كافور خدك مسكة
فتم بأشواقني نسيْمُها الأذكي
فجد لي بمسك الخال يا ظبي إنني
عهدت ظباء المسك لا تُخزن المسكا

(١) يريد هنا أيضاً الإشارة إلى معجزات سيدنا موسى عليه السلام : «فلما تجل ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقاً» ، والطور هو جبل الطور المعروف في شبه جزيرة سينا المصرية .



حرف الهم

[٦١] أمل

حديث عنقاء صب أدرك الأمل
حظي من الحب أي بعض من قتلا !
أما لقد نصح العذال ، لو قبلوا !
السيف من لحظ موسى يسبق العذلا
طلبت حيلة براء من محبته
فنص لي لحظة الأمراض والعللا
يا من غدا كل لفظي فيه - من طمع -
عسى وليت ؛ وشعري كله غزلا !
منعتني يقظة ؛ رد السلام - فلم
أجراً على الطيف في تكليفه القبلا
كسا خضاب اصفرار للضنى جسدي
لو كان ينضح من ماء اللمى لصلا
شوقي إليك ، ولا تحملت شوقي - قد
أفنى القوافي ، وأفنى الدمع ، والحيللا

[٦٢] الساري

عندي له غراء أهدها السرى بأغز أهدي قربه الأمالا

سفرت له بكر الخطوب بوجهها فاستحسن الظلماء فيه خالاً
 جردت عزمك ، لم تهب جنح الدجى جيشاً ، ولا زهر النجوم نصالاً
 فلو أن بدر التم كمله الدجى سيراً ، لقد قلنا سريت خيالاً !!

[٦٣] نسامح

لا تطلبوا ثأري ، فلا حقّ لي
 على لحاظ الرئيم من قاتلي
 سمحت في سفك دمي راضياً
 برشفة من ريقك السلسل !
 وصال موسى لحظةً ، صفوها
 يُشاب بالواشين والعدل
 قصيرة تضرم نار الهوى
 كأنها قبسة مستعجل
 لحظ يرى القتل مني نفسه
 والعار أن يترك قلب الخلي
 غض الصبا يسفر عن منظر
 أحسن من عصر الصبا المقبل
 صور من نور ، ومن فتنة ؛
 والناس من ماء ؛ ومن صلصل^(١)
 شاكي سلاح القد ؛ واللحظ في
 حرب شج عن صبره أعزل
 منسلب الحيلة والصبر لا
 يأوي إلى عقل ؛ ولا معقل

(١) أي خلق الناس من ماء ، أو من طين حر مخلوط بالماء .

ذو ضننة^(١) يمنع بذل المني
قولاً ومهما قال لم يفعل
ينفي لي الحال ولكنه
يدخل لا في كل مستقبل
أحلت أشواقني على ذكره
أسلط النار على المنديل
يا شرك الالباب! كن جملاً
واستح من منظرك الاجمل
أخشى عليك العار من قولهم
معتدل القامة لم يعدل
أبيت فرداً منك لكنني
من المني والذكر في محفل
وقد رثى من سهرني في الدجى
شقيقك البدر ولم ترث لي

[٦٤] صولة

عليل شاقه نفسٌ عليل
أعدُّ الصبرَ لاشواق جيشاً
وأبكاني فبلى الريح دمعي
وكم بالخيف من خد صقييل
ترى العشاق بين قباب قوم
نهزُّ بها المعاطف والعوالي
فكم أمل طويل من حماهم
ومعشوق الشباب له جفون

فجاد بدمعه أمل بخيل
فأدبر حين أقبلت القبول
ضحى؛ فلذاك قيل لها البليل
يحرّم لثمه ماضٍ صقييل
يجيب أبيتهم فيها الصهيل
وتبتسم الثنايا والنمصول
يزعزع دونه لدن طويل
تعلم كيف تحتلس العقول

(١) ذو ضننة : ذو بخل (بخيل) .

صَابَ اللَّيْثُ غُرَّتَهُ ، وَيَهْفُو
بَدِيْعِ الْحَسَنِ تَعَشَّقَهُ حِلَاةُ
أَظُنُّ وَشَاخَهُ يَهْذِي خِيَالَا
عَهْدُ الْحَسَنِ لَيْسَ تَدُومُ حِينَا
وَشَخِصِي فِي الْهَوَى طَلَلُ ، فَأَنْ
فَلَيْتَ السَّقْمُ دَامَ فَدَمْتُ ؛ لَكِنْ
كَأَنَّ الْقَلْبَ وَالسَّلْوَانَ ذَهَنُ

* * *

أَمْوَسَى ! عَاشِقُ يَظْمِي ؛ وَيَضْحَى^(١)
أَجِبْ دَاعِيَهُ ، أَوْ نَاعِيَهُ ؛ إِمَّا
أَنَا الْعَبْدُ الذَّلِيلُ ؛ وَلَا فَخَارُ ،
إِذَا نَادَيْتَ أَنْصَارِي لِمَا بِي

وَأَنْتَ الْمَاءُ وَالظَّلُّ الْظَلِيلُ !
يَمُوتُ غَلِيلُ نَفْسٍ ؛ أَوْ عَلِيلُ
أَتَمْنَعِي أَقُولُ : - أَنَا الذَّلِيلُ ؟ !
تَبْرَأُ مِنِّي الصَّبْرُ الْجَمِيلُ !

[٦٥] الخوف والحجل

يَا مَرْهَبِي دُونَ سُلْطَانِ يَصُولُ بِهِ
الْهَوَى رَدَّ حَقِّي عِنْدَ بَاطِلِهِ
أَنْ جَسَدْتُ لِي فَبِحَقِّ ؛ أَوْ بَخَلْتُ فَمَا
مَتَى تَرَى مِنْكَ نَفْسِي مَا تَوَمَّلِهِ

وَمَحْجَلِي دُونَ ذَنْبٍ لَا ، وَلَا زَلَّلُ !
حَتَّى يَسْرَى الظُّلْمُ لِي مِنْهُ يَدَا قَبِيلِي
أَكُونُ أَوَّلُ صِيبِ مَاتَ عَنْ أَمَلٍ
وَحَاجَتِي فِيكَ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالْأَمَلِ ؟

[٦٦] الأدلال والسؤال

فَدَيْتِكَ اجْتَنِبْ مَطْمَعِ الْحَيْنِ^(٢) مِنْ فَتَى
جَلَسْتُ مِنَ الْإِدْلَالِ جَلْسَةَ عَاتِبِ
وَمَا كَانَ إِلَّا هَفْوَةً زَيْنَ الْهَوَى

كَلِيلُ سِلَاحِ الصَّبْرِ ؛ بِأَدْيِ الْمُقَاتِلِ
فَاعْقِبْنِي لِلْحَالِ مَوْقِفِ سَائِلِ
بِهَا عِنْدِي الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ قَاتِلِي

(١) (عاشق يظمي ويضحى) يظمي أي يعطش . ويضحى أي يبرز للشمس فتتال منه .

(٢) مطمع الحين : مطمع الموت أو المنية .

لأعلم كيف استهلك الهجر معشراً وكيف قضى يأسى بهذي البلابل^(١) !

[٦٧] الجمال

كان عميـاك له بهجةٌ حتى إذا جاءك ماحي الجمال
 أصبحت كالشمعة لما جنى منها الضياء أسودَ فيها الذبال^(٢)

[٦٨] المدوح

لك الشناء فإن يذكر سواك به
 يوماً ؛ فكالرابع المعهود في البدل^(٣)

[٦٩] روضة

أخذوا موثقَ العذار على الخذ إنما خده الحسام ، فظلم
 طالما زانت الليالي بدور منه ما زانت البدور الليالي
 كان في شمس خده الورد ضاح نطقَ الشعر حين لاحت ، ولم لا
 راق خُلُقاً وفاق خلقاً فقلنا أنجم الأفق أم نجوم المعالي ؟
 د اتهاماً منهم لعهد الجمال حمله للنجاد^(٤) في كل حال

(١) بهذي البلابل : البلابل جمع بلبل بفتح حرف الباء وهو الهم والأسى ووسواس الصدر .

(٢) الذبال : قتيلة المصباح .

(٣) في الهدل : يعني بدل الغلط .

(٤) حمله للنجاد : النجاد حمالة السيف .

حرف الميم

[٧٠] رسالة

أشهر الليث الحاظاً نياما
 أرى الخيريِّ بمنعني جناه
 أشمم^(١) البرقَ يومض من نداه
 ولست بمشتكٍ منه مطالاً
 وأحسب كل ذي نظر رقيباً ،
 أبثُّ مع البليل إليه شوقي
 أخاف الريح إن ناجته عني
 ألا يا جنة كانت عذابي ،
 لنفسي قد حللت عرى عزاهما
 لئن واصلت يا موسى محباً
 ترى في قتلي الثأر المقيما
 فهل ألقاه ريحاً أو شميماً ؟ !
 وأشمم من نواحيه النسيما
 فمن لي أن أكون له غريماً ؟
 وأزعم كل ذي نطق خصيماً
 فتبَلَّغه وقد عادت سموما
 تعيد أقاح مبسمه هشيماً
 وسلسالاً سُقيت به الحميماً
 وعين قد عبدت بها النجوما
 لقد أحييت يا عيسى رميماً^(٢)

[٧١] الغرام

حُثُّ الكؤوس ولا تطع من لاما
 رُقُّ الغمام لما بها إذ أحملت ،
 والبرق سيف والسحاب كتائبُ
 فالمن قد سقت الرياض رهاما
 فقدا يريق لها الدموع سجاماً
 تبدي لوقع عذاره إحجاماً

(١) أشمم : أنطلع إليه بصري ، أي أنتظره .

(٢) إشارة إلى ما جاء به كلمة الله سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام من معجزة إحياء الميت .

والدوح مياد الغصون كأنما
والزهر يرنو عن نواظر سدّدت
تم الكواكب ؛ غير أن لم تستطع
يثني على كرم السوي بنفحة
يهدى الصبا للصب منها مثل ما
فكأنها عرق الحبيب تضوُّعاً ،
شرب النبات من الغمام مداما
لحظاتهم إلى الشجون سهاماً
شمس النهار لضوئها إبهاماً !
عن مسك ذاوي تفض ختاماً
يهدى المحبُّ إلى الحبيب سلاماً
وكانها نفس المحب سقاماً !

[٧٢] زفرة

بنيت بناء الحرف خامر طبعه
فصرت لتأثير العوامل جازماً

[٧٣] عصام

سألزم نفسي عنك ذنبٌ غرامي
ونفسي دعني للشقاء كما دعت
فمن بدمي إن حم فيك حمامي !
عصاماً إلى العلياء نفس عصام^(١)

[٧٤] الثمن

ويأتي من الهجران زلة مدنف
ذنوب مليح الوجه غير قبيحة
وسرّحت في مرآك مقلة ناظري
سلوا عن محب باع قلباً بنظرة
وكنت سديد الرأي صعباً على الهوى
فأعمل في السلوان فكرة عازم
ومن عادة العشاق شحد العزائم
لقد طال قرعي بعدها سنّ نادم
أيمضي عليه البيع ضربة لازم ؟
ففيك هفا حلمي ولانت شكائمي

(١) نفس عصام تضرب مثلاً عربياً شائعاً لمن سوده الإكتساب . وعصام هذا هو الباهلي الذي يقول فيه
التابعة الذبياني الشاعر الجاهلي :

نفس عصام سودت عصاماً
وعلمته الكر والإقداما
وجعلته ملكاً هماما

وكان عصام الباهلي حاجباً للنعمان بن المنذر ملك الحيرة في الجاهلية .

حرف النون

[٧٥] نظيران

صمان على عينيك أي عان
 وقد كنت أرجو الوصل نيل غنيمة
 أطعت هوى طرفي لحتفي . لو أنني
 ومن لي بجسم أشتكى منه بالضنى ؟
 وما عشت حتى الآن إلا لانني
 ولو أن عمري عمر نوح وبعته
 وما ماء ذاك الثغر عندي غالياً
 إذا اليأس ناجى النفس منك بلن ولا

* * *

خليلي عندي في السلو بلادة
 خذا عدداً من مات من أول الهوى
 فإن شئتما علم الهوى فسلاني
 فإن كان فرداً فاحسباني الثاني
 لسلمته دون الأنام عناني

* * *

مراضع موسى^(١) أو وصال سميته^(٢) نظيران في التحريم يشتبهان

(١) مراضع موسى : يشير ابن سهل إلى قول المولى عز وجل حكاية عن سيدنا موسى بن عمران عليه السلام : (وحرمتنا عليه المراضع من قبل) .
 (٢) وصال سميته : المسمى باسمه وهو محبوبه موسى .

أقول ، وقد طال السهاد بذكره
وقد خفق البرق الطروب كأنه
يشق حداد الليل منه براحة
أشار تجاهي بالسلام فلو دعا
ترأى لعيني حُلباً وانتجعته
فبت لأشواقِي قتيلاً ؛ وإنما
كأن النجوم الشهب حولي ماتم
خررت لذكراه على التراب ساجداً

وقد حام نسرُ الشهب للطيران
حسام شجاع ، أو فؤاد جبان
مخضبة أو درعه بسنان
سنا البرق قبلي عاشقاً لدعائي
فأمطرني من أدمعي وسقاي
نجيعي دمعِي : وهو أحرقان
غراب الدجى من بينهن نعاني
فان لاح من قرب فكيف يراني ؟!

[٧٦] ساعة

أشمسُ في غلالة^(١) ، أرجوان
وثغر ما أرى أم نظم در
وخذ فيه تفاح وورد
وبعزلي العوازل فيه جهلاً
فقالوا عبد موسى قلت حقاً
فقالوا هل عليك بذأ ظهير^(٣) ؟
فقالوا هل رضيت تكون عبداً
فقلت : نعم أنا عبد ذليل
بنفسي من يفديني بنفس
سألتك حاجة إن تقضها لي
فقلت أشم من خديك ورداً

وبدر طالع أم غصن بان ؟
ولحظ ما حوى أم صارمان^(٢) ؟
عليه من العقارب حارسان
عزيز ما يقول العاذلان
فقالوا كيف ذا ؟ قلت اشتراني
فقلت نعم عليّ وشاهدان
لقد عرّضت نفسك للهوان
لمن أهوى فخلوني وشاني
جعلت فداه لما أن فداني
فقال نعم قضيت . وحاجتان . .
فقال وما تضم الوجنتان

(١) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب ودرع الحرب أيضاً (القميص) ، والأرجوان حجر له نور أحمر حسن المنظر .

(٢) صارمان : سيفان قاطعان .

(٣) الظهير هو المعين ولعل ابن سهل يقصد به هنا (الضامن) .

فقلت : أخاف صدغك أن يراي
فقال : أعاشق ويخاف رمياً ؟
كذلك الصبُّ يعدر كلَّ صب
تحكم ما تشاء وفي ضماني
فكان تحكماً لا وزراً فيه ؛
أديرا الراح ؛ ويحكما ، سلافاً
فإن دارت عليّ فعاطياني

[٧٧] الساتي

رع^(١) بجيش اللذات سرب^(٢) الشجون
وخذ الكاس راية باليمين
لا تجيبن بالرضا أهل لوم
صاح واقلب لهم مجن المجون
طلعت أنجم الكؤوس سعوداً
منذ قابلن أنجم الياسمين
وظلال القضب اللطاف على النر
جس تحكي مراداً في عيون
أنساني ؛ وكفكفا دمع عيني
بسلاف كدمعة المحزون
ألفا جوهراً الأزاهر ؛ والقط
ر إلى جوهر الحباب المصون
وانظماها في ليلة الأنس عقداً
ملك كسرى لديه غير يمين
كيف أمنتما على الشرب شخصاً
لحظه في القلوب غير أمين ؟

(١) رع : أخف .

(٢) سرب الشجون : القطيع أو الجماعة .

قام يسقي فصب في الكأس نزراً^(١) وأنى نطقه بلحن فأغنى إن نار الحياء في خد موسى قسماً لا أحبه ، وأنا أقدر لورقاني بريقه لشفى مك بدر تم له تمائم كانت أنا في ظلمة العجاج^(٢) شجاع كتبت الشعر سيناً فعوذ أتقي أعين الظباء ، ولكن فكأن النوار يجنيه ظبي كم نهاني عن حب موسى أناس أكبروه فلم تقطع أكف ليتني نلت منه وصلاً وأجلت وقرأنا باب المضاف عناقاً

[٧٨] زكاة

بأبي جفون معذب وجفوني ما كنت أحسب أن جفني قبلها يا قاتل الله العيون لأنها ولقد كتمت الحب بين جوانحي هيهات لا تخفى علامات الهوى ويمهجتني الحاظ ظبية وجرة سدوا علي الطرق خوف طريقهم

(١) في الكأس نزرأ : قليلاً أو يسيراً .

(٢) في ظلمة العجاج : في ظلمة الغبار والدخان .

أو ما كفاهم منعهم حتى رموا
 وتوهموا أن قد تعاطت قهوة^(١)
 واستفهموها : من سقاك ؟ وما دروا
 ومن العجائب أنهم قد عرضوا
 خدعوا فؤادي بالوصال ، وعندما
 لو لم يريدوا قتلي لم يطمعوا
 لم يرحموني حين حان فراقهم
 ومن العجائب أن تعجب عاذلي
 يا عاذلي ! ذرني^(٢) وقلبي والهوى
 منها مبرأة برجم ظنون ؟
 لما رأوها تنثني من لين
 ما استودعت من مبسم وجفون !
 بي للفتون ، وبعده عدلوني
 شبوا الهوى في أضلعي هجروني
 في القرب قلب متيم مفتون
 ما ضرهم لو أنهم رحموني ؟
 من أن يطول تشوقي وحنيني !
 أعرتني قلباً لحمل شجوني !؟

* * *

يا ظبية تلوي^(٣) ديوني في الهوى
 بيني وبينك حين تأخذ ثأرها
 ما كان ضرك يا شقيقة مهجتي
 زكي جمالاً أنت فيه غنية
 مني عليّ ولو بطيف طارق
 ما كنت أحسب قبل حبك أن أرى
 قسماً بحسنك ما بصرت بمثله
 كيف السبيل إلى اقتضاء ديوني
 مرضى قلوب من مراض جفون
 أن لو بعثت تحية تحيييني !
 وتصدقي منه على المسكين
 ما قل يكثّر من نوال ضنين
 في غير دار الخلد حور العين
 في العالمين شهادة بيمين

[٧٩] التماس

يميناً بديني انه الحب فيك ، أو
 بقبلة نسكي انه وجهك الحسن !!

(١) قد تعاطت قهوة : أي تعاطت خمره .

(٢) يا عاذلي ذرني : ايها العذول دعني واتركي ، واترك قلبي والهوى .

(٣) تلوي : من ألوى بحقه أي ذهب به .

لحبك من قلبي وأن سلط الضنى
على جسدي - أشفى من الروح للبدن
ويا وطن السلوان ، والعيش غربة ؛
ألا عوذة بالله من ذلك الوطن ؟
لقد طال حزن النوم فيك لناظري
ألا هدنة منه ، ودعها على دخن^(١) ؟
بظن هو موسى بأني قتيله !
سأجعل نفسي فيه - والله - حيث ظن

[٨٠] الصبر

لا تركزن مع الذنوب لعزة إن المريب^(٢) بذعره متكفن
الصبر عما أشتهيه أخف من صبري لما لا أشتهيه وأهون^(٣)

[٨١] العار

لي صاحب ترك النساء تظرفاً منه ، ومال إلى هوى الغلمان
فعدلته يوماً وقد أبصرته يُعنى بنقود فلانة لفلان
فأجابني أن اللواط اذا عتا قد ينثني قوداً على النسوان

[٨٢] لازورد

ولازوردٍ باهر نوره مستظرف الأوصاف مستحسن
كأنه من حسن مرآه قد ذابت عليه زرقه الأعين

(١) ودعها على دخن : يقال دخنت النار إذا فسدت بإلقاء الخطب عليها حتى يهب دخانها وهو يقول له أفسد نار الحرب وصلني .
(٢) المريب : هو الرجل المتهم أو المشكوك فيه .
(٣) ما يشتهى هو الخير ، وما لا يشتهى هو الشر ، وهو يريد أن يقول أن صبري على الخير يتأخر عني أهون من صبري على مصيبة تنزل بي .

حرف الماء

[٨٣] دمة

صب تحكم كيف شاء حبيبه صب
 بادي الهوى مهجوره ، وحريصه
 كذب المتى وقف على صدق الهوى
 يا نجم حسن في جفوني نوؤه
 أو ما ترق على رهين بلابل^(١)
 ولكم يميل إلى كلامك سمعه
 ويود لو أن ذاب من فرط الضنى
 مها رنا ليراك حجب عينه
 وإذا تناوم للخيال يصيده
 فالدمع فيك مع النهار خصيمه
 فمتى يفوز ومن عداه بعضه
 ان طاف شيطان السلو بخاطري
 من لي به حلولى عطل له^(٢)
 فغدا وأمثال الذليل نصيبه
 ممنوعه ، وبرئته معتوبه
 ويحيث يصفو العيش بم خطوبه^(١)
 وبأضلعي خفقاته وهيبه
 رقت عليك دموعه ، ونسيه ؟ !
 ولو أنه عتب تشب حروبه
 ليعوده في العائدين مذيبه
 دمع محير وسطها مسكوبه
 ساق السهاد أنينه ونحيبه
 والسهد فيك مع الكلام رقيه
 ومتى يفيق ومن ضناه طيبه ؟ !
 فشهاب شوقي في المكان يصيبه
 ومحاسن القمر المنير عيوبه ؟ !

(١) (م) هكذا وجدتها في الأصل ، ولكن الصحيح (ثم) بفتح الشاء أي هناك والخطوب هي المصائب .

(٢) بلابل جمع بلبال (بفتح الباء) وهو الهم ووسواس الصدر .

(٣) عطل : العطل عدم التحلي بالمجوهرات وما إليها .

نهاب ما بين الجفون^(٢) مريبه
 لدن الذي بين البرود^(٤) رطيه
 مر النسيم بوجهه وهبويه
 عني ؛ ويذهب عفتي تذهيبه
 فيكاد ند الخد يعبق طيبه
 فسطا ، ولم تكتب عليه ذنوبه
 بحرأ فيغرق عاذلي ورقيبه

منهوب ما تحت النقاب^(١) عفيفه
 قاسى الذي بين الجوانح^(٣) فظه
 وجه أرق من النسيم يعيرني
 خد يفض عرى التقى تفضيضة
 يذكي الحياء بوجنتيه جمرة
 غفرت جرائم لحظه لسقامه
 ما ضر موسى لو يشق مداامي

[٨٤] يأس

قالوا لقد جئت الهوى من بابيه
 ذي وجنة شرقت بماء شبابه
 يشرين عند النطق شهد رضابه
 أجهز^(٦) ولا تُبقي الجريح لما به
 فأصناب قلبي منك مثل عذابه
 قد صح يأس الحرف من إعرابه^(٧)

لاموا ، فلما لاح موضع صبوتي
 شرقت^(٥) بدمعي وجتني شوقاً إلى
 حلو الكلام كأنما ألفاظه
 بالله يا موسى ، وقد لذ الردى ؛
 هاروت أودع في لحاظك سحره
 صححت يأسى من وصالك مثل ما

[٨٥] العقوق المشكور

نهي شغفي بك شكر النصيحة
 ع وهناً بالنوم عيناً قريحه

سأشكر منك العقوق الذي
 وبشر صدري بقلبي المضار

(١) النقاب : الوجه .

(٢) ما بين الجفون : العين .

(٣) الجوانح : القلب .

(٤) بين البرود : الجسم .

(٥) شرقت : غصت .

(٦) أجهز عليه ، أسرع في قتله وتممه .

(٧) إعرابه : في علم النحو أي أن الحرف مبني لن يعرب .

ولو كان برك بي مسعداً لحسن عندي فيك الفضيحة
فان لم تحد عن سلوي صبر ت برغمي ، فربت وفاة مريجه

[٨٦] معشوق

يمثل لي نهج الصراط بوعدده
تغص برؤياه النجوم وربما
علقت بيد السعد لو نلت ذا الذي
حكى لحظه في السقم جسمي ، واغندي
وأركبني طرف الهوى غنج طرفه
وأغرى فؤادي بالأسى روض آسه
يعارض قلبي بالخفوق وشاحه
وما المسك خال من هوى خاله وان
وما وجد أعرابية بان أهلها
اذا آنست ركباً تكفل شوقها
وان أوقد المصباح ظنته بارقاً
بأعظم من وجدي بموسى ، وانما
أنا السائل المسكين قد جاء بيتني
محب يرى في الموت أمنية عسى

رشا جنة الفردوس في طي برده
تموت غصون الروض عما بقده
تؤمل منه مهجتي بعض سعده
لنا ثالثاً في ذاك ميثاق عهده
وأشركني بالعذب إشراق خده
وأوردني ماء الردى غض ورده
ويحكى امتدادا زفرتي ليل صده
غدا الند منه مستهاماً بنده
فحنت إلى بان الحجاز ورنده^(١)
بنار قره^(٢) ، والدموع بورده
يضيء ؛ فهشتت لسلام ورده
يرى أنني أذنبت ذنباً بوده
جواباً ، ولو كان الجواب برده !
تحف على موسى زيارة لحده !

[٨٧] الربيع

جاء الربيع بيضه ، وبسوده
جيش ذوابله الغصون ، وفوقها
صنغان من سيدانه وعبيده
أوراقها منشورة كبنوده^(٣)

(١) الرند نوع من الشجر طيب الرائحة من شجر البادية أو هو العود ، وهو هنا أوفق لنسبة جيد العود إلى أرض الحجاز .

(٢) نار القرى نار كان يشبهها كرام العرب ليهتدي بها الضيوف إلى مكان الأمن والإكرام .

(٣) جمع بند وهو العلم الكبير .

[٨٨] الجمال

خلع العذار فلا لعاً^(١) لعثار
ما المرء مأخوذاً بزلّة جاره
لولا ذبال^(٢) (٣) شب من أفكاره
فتراه مثل النقش في ديناره
سبب يعوق الطير عن أوكاره
وحصاد عمري في نبات عذاره^(٤)
يبدو يسلم عاشق بغيراره
فإذا الأسود روابض بجواره
ما كان صان الحسن من أسراره
أنس الرشائم انثنى لنفاره
عثرات ساق في كؤوس عقاره
مسكاً خلعت النسك من أعطاره
هاروت . لا ! هاروت من أنصاره
يهديك معجزة الخليل بناره
من ورقه ، والأس نبت عذاره
ونسيت ما في حده وغراره ؛
والزند لا يشكو بحر شراره
كم من رضى في طي كره الكاره

[٨٩] سواد

ظبي طلوع الفجر من أزراره

نظر جرى قلبي على آثاره
يا وجد ! شأنك والفؤاد وخلي
دنف^(٢) يغيب عن الطيب مكافه
للدمع خط فوق صفرة خده
هيهات ! عاق عن السلوفؤاده
قالوا سيسليك العذار سفاهة
ان لم أمت قبل العذار فعندما
مثل الغريق نجا ووافي ساحلاً
ان العذار صحيفة تتلونا
من لي به ؟ يرضى ويغضب مثلها
كسلان يعثر في الحديث لسانه
والخال يعبق في صحيفة خده
موسى تنبأ بالجمال ؛ وانما
إن قلت فيه : هو الكلیم فخذّه
روض حرمت ناره وقصائدي
يا مشرفياً ! غرني بفرنده
أنست بنار الشوق فيك جوانحي
أتلقت قلبي فاسترحت من المنى

من لي بأن يدنو بعيده مزاره

(١) فلا لعاً : لعاً كلمة تقال للعائر ، يراد منها الدعاء له بأن يتعش .

(٢) الدنف المرض الملازم .

(٣) ذبال : جمع فتيلة .

(٤) عذاره : الشعر الثابت في صفحتي الوجه أو الرجل الذي نبت شعره في موضع العذار .

كالغصن في حركاته وقوامه
في الروض منه محاسن ، ومشابهه
فعراره من لحظه ، وبهاره
وعلقته وسنان يلعب بالنهى
يا حسنه لو كان يرحم صبه
ألف التجني ، والبعاد شريعة
أومى اليّ بلحظه فتناثرت
لما أراق دم المشوق تعمداً
فالخذ يغرق في معين دموعه
عجباً لئذ كيف يألف ضده

كالظبي في لحظاته ، ونفاره
في آسه ، وبهاره ؛ وعراره^(١)
من خده ، والأس نبت عذاره
كتلاعب الساقى بكاس عقاره
وجماله لو كان من زواره
فالنجم أقرب من دنومزاره
خيلاً^(٢) أنه في الخد من أشفاره
أسود نقط الخال من أوزاره
والقلب يصلى في جحيم أواره
هذا بأدمعه وذاك بناره !

[٩٠] رواة

ومعطل والحسن يعشق جيده
ان جاءني فيه العزول بشبهة
عاطيته شمساً لها في هذه
يثني الكؤوس نوافحا يروائح
فالمسك يروي الطيب عن مسك الصبا

فيبين بالوسواس عن وسواسه
صدع الغرام بنصه وقياسه
شفق أعار الورد حسن لباسه
يشربن من أنفاسه في كاسه
عن أكؤس الجريال^(٣) عن أنفاسه

[٩١] الدموع

دنف قضى عز الجمال بهونه
وأغر تتلو الفجر غرته كما

ففضى أسى قبل اقتضاء ديونه
تتلو لقلبي « فاطرا » بجفونه

(١) البهار والعرار شيء واحد وهو نبت طيب الرائحة ، يقال له عين البقر ، ينبت أيام الربيع ، وهو جعد تتوسطه بقعة صفراء .

(٢) خيلائه : جمع خال .

(٣) الجريال : هو الخمر .

هو للغرابية في الجمال عرابية^(١) حليت شعري من بديع صفاته في خد موسى نقط خال رائق فترى صحيفة كاتب متهاجن يجري بفيه كوثر في جوهر آها للؤلؤ ثغره هل يشتفي ان رمت منه الوصل فعلاً حماسراً

أخذ المحاسن راية بيمينه بطلاوة تغنيه عن تلحينه نور العذار محلاً من نوره قد خط قبل النون نقطة نونه أرخصت جوهر أدمعي ليمينه مكنون ذلك الشوق من مكنونه أومتٌ للاستئناف سين جبينه

[٩٢] الأسي

يجدُ الردى فينا ونحن نهازله بقاء الفتى سؤل يعز طلابه وأنفس حظيك الذي لا تناله ألا ان صرف الدهر تجر نوائب تراث^(٤) لمن رام الوفاء حباله وأكثر من حزن الجزوع خطوبه فما عصمت نفس ليقدر روعه وهل نافع في الموت أن اختيارنا وكيف نجاة المرء أو فلتاته وأما وقد نال الزمان ابن غالب أليس المساعي فارقت فأظلمت

ونغفو ، وما نغفو فوقاً نوازله^(٢) وريب الردى قرن يزل مصاوله^(٣) وأنكى عدوك الذي لا تقاتله وكل الورى غرقاه ، والبحر ساحله وتعرى لمن رام الخلاص حباته وأكبر من حزم اللبيب غوائله ولا قصرت بالمستكين علائله ينافره ، والطبع مما يشاكله على أسهم قد ناسبتها مقاتله فقد نال من هضم العلاما ما يحاوله كما فارقت ضوء النهار أصائله

(١) راية عرابية مثل يضرب للشهرة ، كما تقول علم في رأسه نار .

(٢) هذه القصيدة التي اخترنا لها (دموع الأسي) عنواناً لها ، تعد من درة مرثي ابن سهل الأندلسي ، بل تعد وحيدة مرثيها وقالها في (أبي بكر بن غالب) القائد الخطير ، والوزير الكبير .

ومعنى نوازله جمع نازلة وهي المصيبة أو فوقاً بضم الفاء وفتحها في لغة بمعنى الراحة أو السكينة .

(٣) قرئك هو الذي يعد لك ويكون نداً لك ، ويساويك - ومصاوله النازل معه في قتال شديد .

(٤) تراث : تهن وتضعف .

وساق العلى جهراً إلى الترب حامله
 فكم وسع الأرض العريضة نائله
 وكم جانست فيها الرياض شمائله
 لقد بيضت صحف الحساب فضائله
 لقد فتحت باب الجنان وسائله
 لقد حفظت ماء الوجوه نوائله
 وكم قتلت محل السنين فواضله
 وزفت إلى برد النعيم رواحله
 كريم أناس كنت ممن يجامله
 ولا انقطع السعي الذي أنت واصله
 بجد يقوي ما بني وبشاكله
 وأيده دري سعد يقابله
 يتيماً فلا يحزن فانك كافله
 فلم تترحزح بالحمام أوائله
 وثوب طراد ليس تعرى صواوله
 ولا طرب حتى تغني مناصله
 وتسفر عن بدر التمام محافله
 وساد بجود ليس يتعب آمله
 وتمهوى الدراري أنهم شمائله
 ولان مهزاً معطفاه وذابله
 ويقفر منه غمده وحمائله
 وإن لم تنزل في كل يوم تواصله
 كما شب برقاً حين فاضت هواطله

لقد لف في أكفانه الفضل كله
 فان ضمه مستوى من الأرض ضيق
 وكم ساجلت فيها البحار يمينه
 لئن سود الأفاق يوم حمامه
 وإن سد باب الصبر حادث فقدمه
 وإن ضيعت ماء العيون وفاته
 وكم أحييت الليل الطويل صلاته
 تخلف في مر المصاب قلوبنا
 عزاء أبا بكر! فلو جامل الردى
 وما ذهب الفرع الذي أنت أصله
 أبوك بنى العليا، وأنت سددها
 كما تم حسن البدر، وهو مكمل
 وإن أصبح المجد التليد لفقدته
 إذا ثبتت أخرى الندى في محمد
 حليف جلاد ليس تكسى سيوفه
 فما جمة إلا دماء عداته!
 تضم على ليث الكفاح حروبه
 سما بعلا لا يستريح حسودها
 تود الغواذي أنهم بنانته
 تساوي مضاء رأيه وحسامه
 ربوع المساعي عامرات بسعيه
 وأفل حب الهام شفرة عضبه^(١)
 توقد ذهنأ حين سال سماحة

(١) عضبه = شفرة كل شيء حرفة، والعضب السيف.

له : والنجوم النيرات قبائله
أفكاره أمضى شباً^(٢) أم عوامله ؟
يجالده في مشهد ويجادله ؟ !
إذا لاح مرآه ، وجادت أنامله^(٣)
أتيح له منه ابتسام يعاجله
فكم سبقت فرض المصلي نوافله
تباين زج الرمح قدماً وعامله^(٤)
ووطننتني إذ أزعجتني زلازله
ولا خائف الا علاك معاقله
تظل ؛ وتروي العاطشين هواطله
فبوركت من سيف ؛ وبورك حامله
بسعيك ؛ والهادي إلى الخير فاعله

تلوذع^(١) حتى يحسب الأفق منشأ
تحيرت فيه ، والمعاني غرائب ؛
إذا كان خطب ؛ أو خطاب فأين من
تري فيه فيض النيل ؛ والبدر كاملاً
كريم ؛ إذا ما عمر الوعد ساعة
لئن سبقته بالزمان معاشر
وان شاركته في العلى هضبة فقد
حجرت أبا بكر على الدهر جانبي
فلا شارد إلا نذاك عقاله ؛
وكننت العياذ الأمن كالمنز آية
وان كنت سيفاً للمريين مرهفاً
أراك بعيني من أقلت عشاره

[٩٣] شكايه

وذاك خدك مصبوغاً بعندمه
من حسن رام غزا مقلتي صب بأسهمه
وحظ مغرمه إرجاء مغرمه
لو يقبل الوصل رأياً من معلمه ؟ !

ظلماً خصمت شهيد الحب عن دمه
يصبو لألحاظ موسى القلب ؛ واعجبا !!
نصيب عاشقه من حبه نصب
علمته الفتك في قلبي بناظره

[٩٤] روجي !

روحي فدا موسى ؛ وإن لم تبق لي
ألحاظه نفساً بها أفديه

(١) تلوذع أي صار ظريفاً حديد الفؤاد .

(٢) شباً : جمع شبابة بفتح الشين وهي حد الطرف .

(٣) ترتيب هذا البيت مشوس وهو يريد إذا جاد شابه النيل في فيضانه ، وإذا بدا تساوى مع البدر في لمعانه .

(٤) تباين : اختلف ، وزج الرمح الحديدية التي في أسفله ، وعامله ما يلي السنان .

تهدي إلى دين الصبأ^(١) لحسنه
 أي يضل بمن من يديه
 فعلت فعال عضا الكلیم^(٢) لحاظه
 بمصدق دعواه لا يعصيه
 تسعى لقلب الصب منها حية
 أودت به لسعاً ؛ فمن يرقيه ؟ !
 فأرى قلوب العاشقين تحيرت
 من تيهه في مثل قفر التيه
 جد الغليل ؛ ولو أراد تفجرت
 مثل العيون لنا مرأشف فيه
 شقت ظبا لحاظه بحر الهوى
 شق العصا للصب كي ترديه
 حتى إذا أمعنت فيه مفرراً
 أغرقتني مع جند صبري فيه
 ودعوته إني بحسنك مؤمن
 لو أن إيمان الشجى ينجيهِ !

[٩٥] تهئة

فوق سهامك ! ان الله يرميها ،
 واسل سيفك والأقدار تمضيها
 ثمار نجح ؛ سحاب الرأي يطرها
 وأنت تغرسها ، والدين يبنيها

(١) الصبأ أو الصابئة الكفرة أو المشركين أو دين فريق من اليهود .
 (٢) عضا الكلیم : عصا نبي الله موسى عليه السلام حيث كانت ترمى بيده فتصير حية تسمى .
 وحيث ضرب بها البحر فانفرد فكان كل فرق كالطود العظيم .

إذا الكتائب نالت في العدا وطراً
فأنت نائله إذ كنت تهديها
إذا أصابت لدى المرمى النبال ؛ فما
تعزى إصابتها إلا لراميها
برء الوزير أقي ؛ والفتح يعقبه ،
كالشمس جاءت ؛ وجاء الصبح يتلوها
إذا اشتكيت رأيت الجود مشتكياً
والناس ، والدين ؛ والدنيا وما فيها
أما رأيت الصبا معتلة ، وكسى
شمس الأصيل اصفراراً من تشكُّيها
وكيف تمريضك الدنيا ، ولا فعلت ؛
يا سيداً تمريض الدنيا فتشفيها
لوحاربتك النجوم النيرات إذن
خرت لسعدك من أعلى مراقيها

[إنتهى]

فهرس

الصفحة	الموضوع
٣	مقدمة
٥	أضواء على سيرة ابن سهل
٥	- عصر ابن سهل
٦	- قيمة شعره
٧	- قالوا عن ابن سهل
٨	- من أغراض شعره (المدح - الهجاء)
٨	- أخلاقه
٩	- مذهبه الديني
٩	- حبه
١٠	- ديوانه
١٣	حرف الهمزة
١٣	- اليأس والأمل
١٥	حرف الباء
١٥	- ردّوا على طرفي النوم
١٦	- كيف يكون العاشق
١٦	- عندما يكون الهوى مرأً
١٧	- هو البين يا موسى

الصفحة

الموضوع

١٧	- تدنيك الاماني
١٨	- هذا اليوم ليس منها
١٨	- خلصت من علة الضنى
١٨	- طلعة السعد
١٩	- موشح اللوم للأحي
٢١	- موشح يا ساقياً ما وقيت فتنة
٢٣	حرف التاء
٢٣	- الى أبي بكر
٢٥	حرف الحاء
٢٥	- يا من هديت بحسنه
٢٥	- الى كلام اللأحي
٢٧	حرف الدال
٢٧	- ما أضيع البرهان
٢٩	- يسائلني
٢٩	- خال موسى
٢٩	- أحلى من الأمن
٢٩	- أعد خبير التلاقي
٣٠	- هو البين
٣٠	- أما آن الأوان
٣١	- أرجو أن تكون مواصلي
٣٢	- كيف خلاص القلب ؟
٣٢	- لولا الله ما كنت أهتدي
٣٣	حرف الراء
٣٣	- سل في الظلام أخاك البدر !

الصفحة

الموضوع

٣٥	- يا عرب
٣٥	- هجرت الكرى
٣٥	- وأبطل موسى السحر
٣٦	- الأرض في رداء أخضر
٣٧	- تنقاد لي الأوتار
٣٧	- موشحة خيامية
٣٧	- العاشق
٣٨	- ليلة
٣٩	- قُبلة
٣٩	- حسناء
٣٩	- حبيب مريض
٤٠	- الأشعار
٤٢	- العاشق والنحو
٤٢	- المعشوق والنحو
٤٣	- حرف السين
٤٣	- أضاع وقاري
٤٣	- أمنيات
٤٤	- فضيحة
٤٤	- وقفة
٤٤	- توشيح
٤٩	- حرف الشين
٤٩	- الهند والحبش
٥١	- حرف الضاد
٥١	- ضدان

الصفحة	الموضوع
٥١	- الشفق
٥٣	- حرف العين
٥٣	- مدحة
٥٥	- اعترافات
٥٦	- معجزات
٥٧	- حرف الفاء
٥٧	- قلب
٥٧	- المودع
٥٨	- السهر
٥٩	- درر
٦٠	- الأعداء
٦١	- حرف القاف
٦١	- الأصيل
٦١	- الحال
٦٣	- الكأس
٦٣	- شقاء
٦٥	- حرف الكاف
٦٥	- المسك
٦٧	- حرف اللام
٦٧	- أمل
٦٧	- الساري
٦٨	- تسامح
٦٩	- صولة
٧٠	- الخوف والحجل

الصفحة

الموضوع

٧٠	- الادلال والسؤال
٧١	- الجمال
٧١	- الممدوح
٧١	- روضة
٧٣	حرف الميم
٧٣	- رسالة
٧٣	- الغرام
٧٤	- زفرة
٧٤	- عصام
٧٤	- الثمن
٧٥	حرف النون
٧٥	- نظيران
٧٦	- ساعة
٧٧	- الساقى
٧٨	- زكاة
٧٩	- التماس
٨٠	- الصبر
٨٠	- العار
٨٠	- لازورد
٨١	حرف الهاء
٨١	- دمعة
٨٢	- يأس
٨٢	- العقوق المشكور
٨٣	- معشوق

الصفحة

الموضوع

٨٣	- الربيع
٨٤	- الجمال
٨٤	- سواد
٨٥	- رواة
٨٥	- الدموع
٨٦	- الأسى
٨٨	- شكاية
٨٨	- روحي !
٨٩	- تهنئة